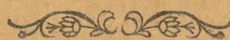
هذا كتاب مفتاح الفلاح ومصباح
الارواح لتاج الدين بن عطاء
الله السكندرى تغمده الله
برحمته وأسكنه فسيح
جنته آمين



﴿ الطبعة الأولى ﴾

﴿ على نفقة الشيخ مصطفى سيد أحمد تاج ﴾
(وولده ابراهيم تاج الكتبى بطنطا)



﴿ طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما * الحمد لله فاتح أقفال القلوب بذكره * وكاشف أستار العيوب ببره * ومظهر السرائر لايداع سره * ومظهر العجائب من عالم أمره * ورافع أعلام الزيادة للقائم بشكره * أحمده على ان جعلني من أهل توحيده * وأشكره طالبا لفضله ومزيده * وأصلي على سيدنا محمد أشرف عبيده * وعلى آله وأصحابه الحائزين لطويل الفضل ومديده * (وبعد) فان ذكر الله تعالى مفتاح الفلاح * ومصباح الارواح * بفضل الله الكريم الفتاح * وهو العمدة في الطريق * ومعول أهل التحقيق * ولم أر من صنف فيه كتابا كاملا كافيا * ولا مجموعا شاملا شافيا * دعاني ذلك مع اشارة أخ صالح * محب للنصائح * الى أن شرعت في كتاب جمعت فيه منه ماتيسر * وعرفت منه ماتنكر * أرحت به الطالب من المتاعب * ومنحت به الراغب في المواهب * راجيا من الله تعالى في ذلك الثواب * ودعاء طالب ظفر بمطلوبه من الطلاب

ياسائرا نحو بلاد الحمى * لاتنسني عند محط الرحال

وعلى الله تعالى أعتمد * وبه أعتضد * ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ورتبته) على قسمين (القسم الاول) على مقدمة وفصول وأبواب وأصول

﴿ المقدمة ﴾ فى ماهية الذكر وبيانه الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق * وقيل ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان * وسواء فى ذلك ذكر الله أو صفة من صفاته * أو حكم من أحكامه * أو فعل من أفعاله * أو استدلال على شئ من ذلك * أو دعاء أو ذكر رسله أو أنبيائه أو أوليائه * أو من انتسب اليه أو تقرب اليه بوجه من الوجوه * أو سبب من الاسباب أو فعل من الافعال * بنحو قراءة أو ذكر * أو شعر أو غناء أو محاضرة * أو حكاية * فالمتكلم ذاكر * والمتفقه ذاكر * والمدرس ذاكر * والمفتى ذاكر والواعظ ذاكر * والمتفكر فى عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وآياته فى أرضه وسمواته ذاكر * والممتثل ما أمر الله به والمنتهى عن ما نهى عنه ذاكر * والذاكر قد يكون باللسان وقد يكون بالجنان وقد يكون بأعضاء الانسان * وقد يكون بالاعلان والاجهار والجامع لذلك كله ذاكر كامل * فذكر اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور وهو الذكر الظاهر * وله فضل عظيم شهدت به الآيات والاخبار والآثار فمنه المقيد بالزمان أو بالمكان * ومنه المطلق فالمقيد كالذكر فى الصلاة وعقبها والحج وقبل النوم وبعد اليقظة وقبل الاكل وعند ركوب الدابة وطرفى النهار وغير ذلك والمطلق ما لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا وقت ولا حال فمنه ما هو ثناء على الله كما فى كل واحدة من هذه الكلمات وهى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومنه ما هو ذكر فيه دعاء مثل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا الآية أو مناجاة وكذلك اللهم صل على سيدنا محمد وهو أشد تأثيرا فى قلب المبتدئ من الذكر الذى لا يتضمن المناجاة لان المناجى يشعر قلبه بقرب من يناجيه وهو مما يؤثر فى قلبه ويلبسه الخشية ومنه ما هو ذكر فيه رعاية أو طلب دنيوى أو أخروى فالرعاية مثل قولك الله معى الله ناظر الى الله يرانى فانه فيه رعاية لمصلحة القلب فانه ذكر يستعمل لتقوية الحضور مع الله تعالى وحفظ الادب معه والتحرز من

الغفلة والاعتصام من الشيطان الرجيم وحضور القلب مع العبادات

﴿ فصل ﴾ ومامن ذكر الاوله نتيجة تخصه فأى ذكر اشتغلت به أعطاك مافى فوقه والذكر مع الاستعداد هو الداعى الى الفتح ولكن بما يناسب الذاكر قال الامام الغزالى الذكر حقيقة محو استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذكر وخفاؤه قال لكن له ثلاث قشور بعضها أقرب الى اللب من البعض واللب وراء القشور الثلاث وانما فضل القشور لكونها طريقا اليه فالقشر الاعلى ذكر اللسان فقط ولا يزال الذاكر يوالى الذكر بلسانه ويتكلف احضار القلب معه اذ القلب يحتاج الى موافقته حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه لاسترسل فى أودية الافكار الى أن يشارك القلب اللسان ويحرق نور القلب الشهوات والشياطين ويستولى ذكره فيضعف ذكر اللسان عند ذلك وتمتلئ الجوارح والجوانح بالانوار ويتطهر القلب من الاغيار وينقطع الوسواس ولا يسكن بساحته الخناس ويصير محلا للواردات ومرآة صقيلة للتجليات والمعارف الالهيات واذا سرى الذكر الى القلب وانتشر فى الجوارح فذكر الله كل عضو بحسب حاله قال الجريرى كان من أصحابنا رجل يكثر أن يقول الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فشج رأسه وسقط الدم فاكتتب على الارض الله الله

﴿ فصل ﴾ الذكر نار لا تبقى ولا تذر فاذا دخل بيتا يقول أنا لا غيرى وهو من معانى لا اله الا الله فان وجد فيه حطبا أحرقه فصار نارا وان كان فيه ظلمة كان نورا فنوره وان كان فيه نور صار نورا على نور والذكر مذهب من الجسد الاجزاء الزائدة الحاصلة من الاسراف فى الاكل ومن تناول اللقم الحرام وأما الحاصلة من الحلال فلا بدله عليها فاذا احترقت الاجزاء الخبيثة وبقيت الاجزاء الطيبة سمعت من كل جزء ذكرا كأنه ينفخ فى البوق وأولا يقع الذكر فى دائرة الرأس فتجد فيه صوت البوق والكوس والذكر سلطان اذا نزل موضعا نزل ببوقاته وكوساته لان الذكر ضد ماسوى الحق فاذا وقع فى موضع اشتغل بنفى

الضد كما تجده من اجتماع الماء والنار وبعد هذه الاصوات تسمع أصواتا مختلفة
مثل خرير الماء ودوى الريح وصوت النار اذا تأججت وصوت الأرحية وخبط
الخيل وصوت أوراق الاشجار اذا هبت عليها الريح وذلك ان الآدمى مركب من
كل جوهر شريف ووضيع من التراب والماء والنار والهواء والارض والسماء
ومابينهما فهذه الاصوات اذ كان كل أصل وعنصر من هذه الجواهر ومن سمع
منه شئ من هذه الاصوات فقد سبح الله وقدسه بكل لسان وذلك نتيجة ذكر
اللسان بقوة الاستغراق وربما صار العبد الى حالة اذا سكت عن الذكر تحرك
القلب فى الصدر حركة الولد فى بطن أمه يطلب الذكر قالوا فان القلب مثل عيسى
ابن مريم عليه السلام والذكر لبنه واذا كبر وقوى صعد منه حنين الى الحق
وصوت وصعقات ضرورية شوقا الى الذكر والمذكور وذكر القلب شبه رنة
النحل لا صوت رفيع مشوش ولا خفى شديد الخفاء واذا استمكن المذكور من
القلب وانمحى الذكر وخفى فلا يلتفت الذاكر الى الذكر ولا الى القلب فان
ظهر له فى أثناء ذلك التفات الى الذكر أو الى القلب فذلك حجاب شاغل وذلك هو
الفناء وهو أن يفنى الانسان عن نفسه فلا يحس بشئ من ظواهر جوارحه ولا
الاشياء الخارجة عنه ولا العوارض الباطنة فيه بل يغيب عن جميع ذلك و يغيب
عنه جميع ذلك ذاهبا الى ربه أولا ثم ذاهبا فيه أخرى فان خطر له فى أثناء ذلك انه
فنى عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة والكمال أن يفنى عن نفسه وعن
الفناء والفناء عن الفناء غاية الفناء والفناء أول الطريق وهو الذهاب الى الله
تعالى وانما الهدى بعد وأعنى بالهدى هدى الله كما قال عليه السلام انى ذاهب الى
ربى سيهدين وهذا الاستغراق قلما يثبت و يدوم فان دام فصار عادة راسخة
وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الأعلى وطالع الوجود الحقيقى الأصفى وانطبع له
نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت وأول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر
الملائكة وأرواح الانبياء والاولياء فى صورة جميلة تفاض عليه بواسطتها بعض

الحقائق وذلك فى البداية الى أن تعلو درجته عن المثال و يكافح بتصريح الحق فى كل شئ فهذه ثمرة لباب الذكر وانما مبداها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكره طبعا ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله بل سر قوله صلى الله عليه وسلم يفضل الذكر الخفى على الذكر الذى تسمعه الحفظة سبعين ضعفا وعلامة وقوع الذكر الى السر غيبة الذاكر عن الذكر والمذكور فذكر السر الهيمان والغرق فيه ومن علاماته أنك اذا تركت الذكر لم يتركك وذلك طيران الذكر فيك لينبهك عن الغيبة الى الحضور ومن علاماته شد الذكر رأسك وأعضاءك جميعها فتكون كالمشدود بالسلاسل والقيود ومن علاماته انه لاتخمد نيرانه ولا تذهب أنواره بل ترى أبدا أنوارا صاعدة وأخرى نازلة والنيران حواليك صافية تتأجج وتتقد واذا وقع الذكر الى السر يكون الذكر عند سكوت الذاكر كأنه غرز الابر فى لسانه أوان وجهه كله لسان يذكر بنور فائض عنه (دقيقة) اعلم أن كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك وفيه سر حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك فى المذكور حتى بالكلية يغيب ذكرك عن شعور الحفظة (تنبيه) ذكر الحروف بلا حضور ذكر اللسان وذكر الحضور فى القلب ذكر القلب وذكر الغيبة عن الحضور فى المذكور ذكر السر وهو الذكر الخفى

﴿فصل﴾ ورزق الظاهر بحركات الاجسام ورزق الباطن بحركات القلوب ورزق الاسرار بالسكون ورزق العقول بالفناء عن السكون حتى يكون العبد ساكنا لله مع الله وليس فى الأغذية قوت للارواح وانما هى غذاء الاشباح وقوت الارواح والقلوب ذكر الله علام الغيوب قال الله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب فاذا ذكرت الله تعالى ذكر معك كل من يسمعك لانك تذكر بلسانك ثم بقلبك ثم بنفسك ثم

بروحك ثم بعقلك ثم بسرك ذلك فى الذكر الواحد فاذا ذكرت الله تعالى بلسانك ذكر معك لسانك الجمادات كلها واذا ذكرت بقلبك ذكر مع قلبك الكون ومن فيه من عوالم الله واذا ذكرت بنفسك ذكر معك السموات ومن فيها واذا ذكرت بروحك ذكر معك الكرسي ومن فيه من عوالمه واذا ذكرت بعقلك ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والارواح المقربين واذا ذكرت بسرك ذكر معك العرش بجميع عوالمه الى أن يتصل الذكر بالذات (تتمة) النفس هو الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وهى الواسطة بين القلب الذى هو النفس الناطقة و بين البدن قيل وهى المشار اليها فى القرآن العزيز بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لاشرقية ولاغربية لازديادرتبة الانسان وتزكيته بها ولكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولامن غرب الاجساد الكثيفة وهى أمارة ولوامة ومطمئنة فالنفس الامارة بالسوء هى التى تميل الى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية وهى مأوى الشر ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال السيئة وهى نفس العامة وهى مظلمة والذكر لها كالسراج الموقد فى البيت المظلم والنفس اللوامة وهى التى تنورت بنور القلب تنورا ما قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة فتيقظت و بدأت باصلاح حالها مترددة بين جهتى الربوبية والخلقية وكلما صدر منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية وسجيتها تداركها نور التنبيه الالهى فأخذت تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة الى باب الغفار الرحيم فلهذا نوره الله بذكرها بالاقسام بها فى قوله تعالى لاأقسم بيوم القيامة ولاأقسم بالنفس اللوامة وكأنها تبصر كأنها فى بيت ملآن من كل مذموم كنجاسة وكلب وخنزير وفهد ونمر وفيل فتجتهد فى اخراجها من بعد أن تلطخت بأنواع النجاسات وتجرحت من أنواع السباع فتلازم الذكر والانابة حتى يظهر

سلطان الذكر عليهم فيخرجهم ثم يقرب من الطمانية فلا تزال تجتهد فى جمع أثاث البيت حتى يتزين البيت بأنواع المحمودات فيتجلى بها ويصلح البيت لنزول السلطان فيه فاذا نزل فيه السلطان وتجلى الحق عادت مطمئنة وهى التى تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة وتوجهت الى جهة القلب بالكلية متابعة له فى الترقى الى جنات عالم القدس منزهة عن جانب الرجس مواظبة على الطاعات ساكنة الى حضرة رفيع الدرجات حتى خاطبها ربها بقوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى (الاصل الأول) فى دليله من الكتاب قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وقال تعالى فاذكرونى أذكركم وقال تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقال تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا (الاصل الثانى) فى دليله من السنة

(فصل) فيما ورد فى فضل الذكر والاجتماع عليه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرج معاوية على حلقة فى المسجد فقال ما أجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله تعالى قال الله ما أجلسكم الا ذلك قالوا الله ما أجلسنا غيره قال أما انى لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقل حديثا منى وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ماهدانا للاسلام ومنّ علينا قال الله ما أجلسكم الا ذلك قالوا الله ما أجلسنا الا ذلك قال أما انى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتانى جبريل فأخبرنى ان الله تعالى يباهى بكم الملائكة أخرجه مسلم والترمذى وأخرج

النسائى المسند منه فقط وزاد رزين قال ثم حدثنا فقال ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويدارسونه بينهم ويذكرون الله الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده * عن أبى مسلم الاغر قال أشهد على أبى هريرة وأبى سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده أخرجه مسلم والترمذى والسكينة من السكون والطمأنينة قال القاضى عياض فى قوله صلى الله عليه وسلم تلك السكينة نزلت لقراءة القرآن هى الرحمة وقيل الطمأنينة وقيل الوقار وما يسكن به الانسان مخففة الكاف هذا هو المعروف وحكى عن بعض اللغويين فيها التشديد وذكر عن الفراء والكسائى وقد يحتمل ان التى تنزلت لقراءة القرآن السكينة التى ذكر الله بقوله وسكينة من ربكم وقد قيل انها سركالريح وقيل خلق له وجه كوجه الانسان وقيل روح من الله يكلمهم ويهديهم اذا اختلفوا عن شئ وقيل فيه غير هذا وما ذكرنا يحتمل أن ينزل مثل هذا على من قرأ القرآن أو يجمع للذكر لانها من جملة الروح والملائكة والله أعلم * عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يارسول الله قال الذاكرون الله كثيرا هذه رواية مسلم وفى رواية الترمذى قالوا يارسول الله وما المفردون قال المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا * المفردون بفتح الفاء وكسر الراء المشددة وقيل باسكان الفاء وكسر الراء يقال فرد الرجل فى رأيه وفرد بالتخفيف والتشديد وأفرد واستفرد كله بمعنى أى استقل وتخلى بتدبيره والمراد به الذين تفردوا بذكر الله وقيل هم الذين هلك أترابهم من الناس وذهب القرن الذين كانوا فيه وبقوا بعدهم فهم يذكرون الله والمستهتر بالشئ المولع به المواظب عليه عن حب

ورغبة فيه وقال القاضي عياض في المشارق قال ابن الاعرابي يقال فرد الرجل بتشديد الراء اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بنفسه وحده مراعيا للامر والنهي قال الازهري هم الذين تخلوا بذكر الله لا يخلطون به غيره وقيل معنى اهتروا أصابهم خبال وقيل المفردون الموحدون الذين لا يذكرون الا الله أخلصوا لله عبادتهم ويقال معناه مثل قولهم فني فلان في طاعة الله أي لم يزل مداوما لها حتى فني بالهرم وذهاب القوة وقيل معنى اهتروا أولعوا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم الى السماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم مايقول عبادي قالوا يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألون قال يقولون يسألونك الجنة قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا والله ما رأوها يارب قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول أشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى جليسهم هذه رواية البخاري وعن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر أخرجه الترمذي وعن الامام أحمد روى عن ابن مسعود قال ان الشيطان طاف بأهل مجلس ذكر فلم يستطع أن يفرق بينهم فأتى حلقة يذكرون الدنيا فأغوى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا

﴿ فصل ﴾ فى فضل الذاكر على غيره عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماقال عبد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له أبواب السماء حتى يفضى الى العرش ما اجتنبت الكبائر أخرجه الترمذى قال مالك بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل خلف الفارين وذاكر الله فى الغافلين كغصن أخضر فى شجر يابس وفى رواية مثل الشجرة الخضراء فى وسط الشجر وذاكر الله فى الغافلين مثل مصباح فى بيت مظلم وذاكر الله فى الغافلين يريه الله مقعده فى الجنة وهو حى وذاكر الله فى الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وأعجم والفصيح بنو آدم والاعجم البهائم أخرجه كذا وعن معاذ بن جبل ماعمل العبد عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله أخرجه فى الموطأ عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر و يتخضب دما فان ذاكر الله أفضل منه درجة أخرجه الترمذى وفى رواية ذكرها رزين قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أىّ العبادة أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال ذكر الله تعالى عن أبى موسى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر فيه الله كمثل الحى والميت كذا عند مسلم وعند البخارى مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب ذراعا تقربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة أخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن أبى أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من آوى الى فراشه طاهرا يذكر الله حتى

يدركه النعاس لم يتقلب من ليل يسأل الله من خيري الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه أخرجه الترمذى وعن عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة فقال رجل ممن لم يخرج ما رأينا بعثا أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البعث فقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس فأولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة أخرجه الترمذى

﴿ فصل ﴾ عن عبد الله بن بشر أن رجلا قال يارسول الله ان أبواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها فأخبرنى بشئ أتشبث به ولا تكثر على فأنسى وفى رواية ان شرائع الاسلام قد كثرت وأنا قد كبرت فأخبرنى بشئ أتشبث به ولا تكثر على فأنسى قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله أخرجه الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه أخرجه مسلم وأبوداود والترمذى

﴿ باب الجهر بالذكر ﴾

عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حى لا يموت أبدا بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وفى رواية عوض الثالثة وبنى له بيتا فى الجنة أخرجه الترمذى وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فنادى بأعلى صوته وذكر الحديث الى قوله قدير ثم قال كتب له ألف ألف حسنة وفى البخارى عن أبى سعيد مولى ابن عباس أن ابن عباس أخبره ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك وقال عليه السلام

من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم و يروى أن الصديق رضي الله عنه كان يخافت في صلاته بالليل ولا يرفع صوته بالقراءة وكان عمر يجهر في صلاته فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على فعله فقال من أناجيه يسمع كلامي وسأل عمر فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأرضي الرحمن فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يرفع صوته قليلا وأمر عمر أن يخفضه قليلا ألا ترى أنه صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر برفع الصوت وهو الجهر ولم يأمر عمر بالاسرار بل بخفض الصوت وذلك ليس بالاسرار واذا كان هذا في القرآن وهو أفضل الذكر فغيره كذلك بل أولى و ينبغي للذاكر اذا كان وحده ان كان من الخاصة أن يخفض صوته بالذكر وان كان من العامة أن يجهر به وان كان الذاكرون جماعة فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة واحدة موزونة قال بعضهم مثل ذكر الواحد وحده وذكر الجماعة كمثل مؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما أن أصوات المؤذنين جماعة يقطع جرم الهواء الكثير مما يقطعه صوت واحد كذلك ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا وأشد قوة في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده وأيضا يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع الذكر من غيره وشبه الله القلوب القاسية بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة والحجارة لا تنكسر الا بقوة فكذلك قساوة القلب لا تزول الا بالذكر القوي

﴿ فصل ﴾ في التحذير من ترك الذكر قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل و يحسبون أنهم مهتدون عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة هذه رواية أبي داود وفي رواية الترمذي قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة

فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم الترة فى اللغة الباطل من الشئ فى مجمل اللغة أى حسرة وندامة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا على أنتن من جيفة حمار وكان عليهم حسرة أخرجه أبو داود وأصل الترة النقص ومعناها هنا التبعة يقال وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها خرجه ابن السنى و يروى أن كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة الا الذاكر الله تعالى وقال سهل ما أعلم معصية أقبح من ترك ذكر هذا الرب قال النورى لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر

﴿ فصل ﴾ فيه من آثار السلف رضى الله عنهم قال أنس بن مالك ذكر الله علامة على الايمان و براءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وقال مالك بن دينار ومن لم يأنس بحديث الله تعالى عن حديث الخلق فقد قل علمه وعمى قلبه وضاع عمره وقال الحسن تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة أشياء فى الصلاة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم ذلك والا فاعلموا أن الباب مغلق لان كل قلب لا يعرف الله لا يأنس بذكر الله ولا يسكن اليه قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون وقال بعض العارفين رزق الظاهر بحركات الاجسام ورزق الباطن بحركات القلوب ورزق الاسرار بالسكون ورزق العقول بالفناء عن السكون حتى يكون العبد ساكنا بالله مع الله وقيل من قام لله بحقيقة الذكر والحمد والشكر سخر له الاكوان والعالم جميعه وقال مطرف بن أبى بكر المحب لا يسأم من حديث حبيبه وقيل من لم يجد وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر وقال عطاء الصاعقة لا تنزل على ذاكر الله تعالى قال حامد الاسود كنت مع ابراهيم الخواص فى سفر فجئنا الى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته

وجلس وجلست فلما برد الليل و برد الهواء خرجت الحيات فصحت بالشيخ
فقال اذكر الله فذكرت فرجعت الحيات ثم عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم
أزل الى الصباح فى مثل ذلك الحالة فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت
من وطائه حية عظيمة قد تطوقته قلت ما أحسست بها فقال الامنذ زمان ما رأيت
ليلة أطيب من البارحة وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون
أعداءهم و به يدفعون الآفات التى تقصدهم وان البلاء اذا أظل العبد فاذا فزع
بقلبه الى الله تحول عنه فى الحال كل ما يكرهه وقيل اذا تمكن الذكر من القلب
فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان فتجتمع عليه الشياطين فيقولون
ما لهذا فيقولون قد مسه الانس وقيل ان الملك يستأمر الذاكر فى قبض روحه
وفى الانجيل اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب وارض بنصرتى لك
فان نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك وقال ذو النون المصرى من ذكر الله
ذكرا على الحقيقة تيسر فى جنب ذكره كل شئ وحفظ الله عليه كل شئ وكان
له عوضا عن كل شئ (الاصل الثالث) الاخلاص اعلم أن كل شئ يتصور أن
يشوبه شئ فاذا صفى عن شوبه سمى خالصا و يسمى الفعل المصفى اخلاصا وكل
من أتى بفعل اختيارى خالصا فلا بد له فى ذلك الفعل من عرض فتى كان فى
الفعل واحدا سمى ذلك الفعل اخلاصا الا أن العادة جرت بتخصيص الاخلاص
بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب كما أن الالحاد هو الميل
وخصصه العرف بالميل عن الحق اذا علمت ذلك فنقول الباعث على الفعل اما
روحانى فقط وهو الاخلاص أو شيطانى فقط وهو الرياء أو مركب منهم والمركب
اما أن يتساوا فيه الطرفان أو يكون الروحانى أقوى أو النفسانى أقوى * القسم
الاول أن يكون الباعث روحانيا فقط ولا يتصور الامن محب لله تعالى مستغرق
الهم به بحيث لم يبق لحب الدنيا فى قلبه مقر فحينئذ تكشف جميع أفعاله وحركاته
هذه الصفة فلا يقضى حاجته ولا ينام ولا يحب الاكل والشرب مثلا الا لكونه

ازالة ضرورة أو تقوية على الطاعة فمثل هذا لوأكل أو شرب أوقضى حاجته
فهذا خالص العمل فى جميع حركاته وسكناته * القسم الثانى أن يكون الباعث
نفسانيا ولا يتصور الامن محب للنفس والدنيا مستغرق الهم بها بحيث لم يبق
لحب الله تعالى فى نفسه مقرفا كتسبت جميع أفعاله هذه الصفة فلا يسلم له شئ من
عباداته وأما الاقسام الثلاثة الباقية فالذى يستوى فيه الباعثان قال الامام
فخر الدين الرازى الاظهر انهما يتعارضان و يتساقطان فيصير العمل لاله ولا
عليه والذى يكون أحد الطرفين فيه أغلب فيحبط منه ما يساوى الطرف الآخر
وتبقى الزيادة موجبة لاثرها اللائق وهو المراد بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتمام التحقيق فيه أن الاعمال لها تأثيرات فى
القلب فان خلا المؤثر عن المعارض خلا الاثر عن الضعف وان كان المؤثر مقرونا
بالمعارض فان تساويا تساقطا وان كان أحدهما أغلب فلابد أن يحصل فى الزائد
بمقدار الناقص فيحصل التساوى بينهما أو يحصل التساقط و يبقى القدر الزائد
خاليا عن المعارض فيؤثر لامحالة أثرا ما وكما لا يضيع مثقال ذرة من الطعام
والشراب والدواء عن أثر فى الجسد فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر
عن أثر فى التقرب من باب الله تعالى والتبعيد منه واذا جاء بما يقربه شبرا مع ما يبعده
شبرا فقد عاد الى ما كان عليه لاله ولا عليه وان كان أحد الفعلين مما يقرب به شبرين
والفعل الثانى مما يبعده شبرا واحدا حصل لامحالة شبر * واحتج من زعم أن المشوب
لاثواب عليه بوجهين الاول ماروى أبو هريرة أنه عليه السلام قال لمن أشرك
فى عمله خذ أجرك ممن عملت له وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يقول
أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيرى تركت فيه نصيبى
لشريكى وأجيب بأن لفظ الشريك محمول على تساوى الداعيين وقد بينا أن
عند التساوى يحبط كل واحد منهما بالآخر واعلم أن خاطر الشيطان قد يكون فى
صور العبادات وأنواع الخيرات وحب الكرامات وهو لا يزال مع الانسان حتى

يخلص فاذا أخلص فارقه ولايطمع وهو بالغ فى الشكر والخير يأتى الانسان من كل طريق الامن باب الاخلاص فكن خالصا ولو كنت فى الاخلاص ماترى نفسك فى مقام الاخلاص

﴿فصل﴾ فى آداب الذكر * الذكر له آداب سابقة وآداب لاحقة وآداب مقارنة ومنها ظاهرة ومنها باطنة أما الآداب السابقة فنقول على السالك بعد التوبة وتهذيب النفس بالرياضات وتلطيف الاسرار وتهيئتها لتواسم الحضرات باعتزال الخلائق وتخفيف العلائق وقطع كل عائق وتحصيل علم الاديان والابدان المفروض على الاعيان وتحرير المقاصد فانها أرواح مقامات القاصد بأن تكون شرعية لاعادية وعليه اختيار ذكر لحاله مناسب فيدأب على ذكره ويواظب * ومن الآداب الملبس الحلال الطاهر المطيب بالرائحة الطيبة وطهارة الباطن بأكل الحلال فان الذكر وان كان يذهب الاجزاء الناشئة من الحرام الأنه اذا كان الباطن خاليا من الحرام أو الشبهة تكون فائدة الذكر فى تنوير القلب أكثر وأبلغ واذا كان فى الباطن حرام غسله منه ونظفه فكانت فائدته حينئذ فى التنوير أضعف ألاترى أن الماء اذا غسلت به المتنجس أزال النجاسة ولم تكن فيه مبالغة فى التنظيف ولذلك يستحب غسله ثانية وثالثة واذا كان المحل المغسول خاليا عن النجاسة ازداد بهجة ونضارة من أول غسلة واذا نزل الذكر القلب فان كان فيه ظلمة نوره وان كان فيه نور زاده وكثره وآدابه المقارنة الاخلاص وتطييب المجلس بالرائحة الطيبة لأجل الملائكة والجن والجلوس متربعا مستقبل القبلة ان كان وحده وان كان فى جماعة فحيث انتهى به المجلس ووضع راحتيه على فخذيه وغمض عينيه مع بقاء توجهه نصب عينيه قالوا وان كان تحت نظر شيخ تخيل شيخه بين عينيه فانه رفيقه فى الطريق وهاديه وان يستمد بقلبه أول شروعه فى الذكر من همة شيخه معتقدا ان استمداده منه هو استمداده من النبى صلى الله عليه وسلم لانه نائبه وان يذكر بقوة تامة مع التعظيم وتصعيد لا اله الا الله من فوق

السرة ناويا بلا إله نفي ما سوى الله عن القلب وناويا بالا " الله ايصالها الى القلب اللحمى الصنوبرى الشكل ليتمكن الا الله فى القلب ويسرى بجميع الاعضاء واحضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة قال بعضهم لا يصح أن يكون تردد الذكر مرة بعد مرة الا بمعنى غير المعنى الاول قال وأدنى درجات الذكر انه كلما قال لا اله الا الله لا يكون فى قلبه شئ غير الله الا ونفاه من قلبه ومتى التفت اليه فى حال ذكره فقد أنزله منزلة الاله من نفسه قال تعالى أرأيت من اتخذ الهه هواه وقال لا تجعل مع الله إلها آخر وقال ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان وفى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وان كان الدينار والدرهم لا يعبدان بركوع ولا سجود وانما ذلك بالتفات القلب اليهما فلا تصح منه لا اله الا الله الا بنفى ما فى نفسه وقلبه مما سوى الله تعالى ومن امتلأ قلبه بصور المحسوسات لو قال الف مرة قل ما يشعر قلبه بمعناها واذا فرغ القلب عن غير الله لو قال مرة واحدة أنه يجد من اللذة ما لا يستطيع اللسان وصفه قال الشيخ عبد الرحيم القنائى قلت مرة لا اله الا الله ثم لم تعد الى وكان فى تيه بنى اسرائيل عبد أسود كلما قال لا اله الا الله ابيض من راسه الى قدمه وتحقيق العبد بلا اله الا الله حالة من احوال القلب لا يعبر عنها اللسان ولا يقوم بها جنان ولا اله الا الله وان كانت خلاصة الخلاصة من التوجهات فهى مفتاح حقائق القلوب وترقى السالكين الى عوالم الغيوب ومن الناس من اختار موالاة الذكر بحيث تكون الكلمتان كالكلمة الواحدة لا يقع بينهما تخلل خارجى ولا ذهنى كى لا يأخذ الشيطان نصيبه فانه فى مثل هذا الموضع بالمرصاد لعلمه بضعف السالك عن سلوك هذه الاودية لبعدها من عادته لاسيما ان كان قريب العهد بالسلوك قالوا وهذا أسرع فتحا للقلب وتقريبا من الرب وقال بعضهم تطويل المدة من لا اله الا الله مستحسن مندوب اليه لأن الذاكر فى زمن المد يستحضر فى ذهنه جميع الاضداد والانداد ثم ينفيها ويعقب ذلك بقوله لا اله الا الله فهو أقرب الى

الاخلاص لانه يكون الاقرار بالالهية وهو وان نفي بلا اله عينه فقد اثبت بالا كونة بل الانور يوضع على القلب فينوره ومنهم من قال ترك المد أولى لانه ربما مات في زمان التلفظ بلا اله قبل أن يصل الى الا الله ومنهم من قال ان قصد الانتقال من الكفر الى الايمان فترك المد اولى ليسرع الانتقال الى الايمان وان كان مؤمنا فالمد أولى لما تقدم وآدابه اللاحقة اذا سكت باختياره يحضر مع قلبه متلقيا لوارد الذكر وهي الغيبة الحاصلة عقب الذكر وتسمى النومة أيضا فكما ان الله تعالى اجرى العادة بارسال الرياح نشرا بين يدي رحمته المطرية اجرى العادة بارسال رياح الذكر نشرا بين يدي رحمته العلية فلعله يرد عليه ما يعمر قلبه في لحظة مالا تعمره المجاهدة والرياضة في نحو ثلاثين سنة وهذه الآداب تلزم الذاكر الواعي المختار أما المسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه من الاذكار وما يرد عليه من جملة الاسرار فقد تجري على لسانه الله الله لله أو هو هو هو هو أولا لا لا لا أو ا ا ا ا ا أو اه اه أو صوت بغير حرف أو تخبط فأدبه التسليم للوارد وبعد انقضاء الوارد يكون ساكنا ساكتا وهذه الآداب لمن يحتاج الى ذكر اللسان أما الذاكر بالقلب فلا يحتاج الى هذه الآداب

﴿ باب فوائد الذكر على الاجمال ﴾

من رام فوائده فليتبع النصوص الواردة بفوائده وليست بالقليل وليس الى حصرها من سبيل وذكر الائمة له فوائد جمة فلنذكر الحاضر على الخاطر فنقول الذكر يطرد الشيطان و يقمعه ويكسره و يرضي الرحمن و يسخط الشيطان و يزيل الهم عن القلب والغم و يجلب الفرح والسرور و يذهب الترح والشرور و يقوي القلب والبدن و يصلح السر والعلن و يبهج القلب والوجه و ينوره و يجلب الرزق و ييسره و يكسو الذاكر مهابة و يلهم به في كل أمر صوابه ودوامه للمحبة سبب من الاسباب وهو لها من أعظم الابواب و يورث المراقبة الموصلة لمقام الاحسان الذي فيه يعبد الله العبد كأنه بالعيان و يورث الانابة فمن أكثر

الرجوع بذكره أورثه الرجوع اليه في سائر أمره ويورث القرب من الرب ويفتح باب المعرفة في القلب ويورث العبد اجلالا وهيبة لربه والغافل حجاب الهيبة رقيق على قلبه ويورث ذكر الله للعبد وهو أعز شرف وأعلى مجد وبه يحيا قلب البشر كما يحيا الزرع بوابل المطر وهو قوت الارواح كما أن الغذاء قوت الاشباح وجلاء القلب من صداه الذي هو الغفلة واتباع هواه وهو للفكر كالسراج الهادي في الظلمة الى المنهاج ويحبط الذنوب والخطيئات ان الحسنات يذهبن السيئات ويزيل الاستيحاش الحاصل بين الرب وبين العبد الغافل وما يذكره العبد من نحو تسبيح وتكبير وتهليل وتمجيد يذكرن بصاحبهن حول العرش المجيد والعبادات كلها في يوم الحشر تزول عن العبد الا ذكر الله والتوحيد والحمد ومن تعرف الى الله في الرخاء بذكره تقرب اليه في الشدة بيره وفي الاثر ان العبد المطيع الذاكر لله تعالى اذا أصابته شدة أو سأل الله حاجته قالت الملائكة يارب صوت معروف من عبد معروف والغافل المعرض عن الله اذا دعاه أو سأله قالت الملائكة يارب صوت منكر من عبد منكر ولا عمل من الاعمال أنجى منه من عذاب الله ذي الجلال وهو للعبد سبب لنزول السكينة عليه وحفوف الملائكة به ونزولها لديه وغشيان الرحمة وما أجل ذلك من نعمة وهو للسان شاغل عن الغيبة والكذب وكل باطل والذاكر لا يشقى به جليسه ويسعد به أنيسه ومجالسه لا يكون عليه حسرة يوم القيامة ولا يكون عليه ترة ولا ندامة والذكر مع البكاء والعويل سبب لنيل ظل العرش الظليل يوم الجزاء الاكبر والوقوف الطويل ومن كان ذكر الله له عند المسئلة شاغل أعطى أفضل ما اعطى سائل ويتيسر على العبد في عموم الاوقات وأكثر الحالات وحركة الذكر على اللسان أيسر حركة على الانسان وهو غراس الجنان والجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر كما جاء في الاحاديث الحسان وهو سبب للعتق من النيران والامان من النسيان في الدنيا

ودار الهوان وشاهده فاذكرونى أذكركم كما جاء فى القرآن نسيان الله للعباد ينسيهم أنفسهم وذلك غاية الفساد وهو نور للعبد فى دنياه وقبره ونشره وحشره وهو رأس الاصول وباب الوصول ومنشور الولاية الذى به على النفس والهوى يصول واذا رسخ فى القلب ووقع وصار اللسان له كالتبع استغنى الذاكر وارتقى وارتفع والغافل وان كان ذامال فهو فقير أوذا سلطان فهو حقير ويجمع على الذاكر قلبه المتفرق وشمل ارادته وعزمه الممزق ويفرق حزنه وذنبه وجند الشيطان وحزبه ويقرب من قلبه الآخرة ويبعد عن قلبه الدنيا وان كانت حاضرة وينبه القلب الغافل بترك اللهو والباطل ويستدرك مافات ويستعد لما هو آت وهو شجرة ثمرتها المعارف ورأس مال كل عارف والله مع الذاكرين بالقرب والولاية والمحبة والتوفيق والحماية ويعدل عتق الرقاب والجهاد ومشقاته الصعاب والقتل فى سبيل الله والعطب وانفاق الورق والذهب وهو من الشكر راسه واصله واساسه ومن لم يزل لسانه رطبا بذكره واتقى الله فى نهيه وامره أوجب له دخول جنة الاحباب والاقتراب من رب الارباب ان اكرمكم عند الله اتقاكم ويدخل الجنة وهو يضحك ويتبسم ويتقلب فيها ويتنعم ويذهب من القلب القساوة ويورثه اللين والطراوة والغفلة للقلب داء ومرض والذكر شفاء له من كل داء وعرض كما قيل

اذا مرضنا تداوينا بذكركموا ❊ ونترك الذكر احيانا فننتكس

وهو اصل موالاة الله واسها والغفلة أصل معاداته وراسها واذا استولت الغفلة على العبد ردته الى معاداته الله اقبح رد وهو رافع للنقم ودافع وجالب للنعم وكل نافع وموجب لصلاة الله عليه والملائكة الكرام فيخرج من الظلمات الى النور ويدخل دار السلام ومجالس الذكر رياض الجنات والرتع فيها يرضى الرحمن والله تعالى يباهى بالذاكرين ملائكة السماء فمنزلته من العبادات أرفع واسمى وافضل العمال اكثرهم لله ذكرا فى سائر الاحوال وهو ينوب عن سائر الاعمال

سواء كانت متعلقة بمال أو بغير مال ويقوى الجوارح ويسهل العمل الصالح وييسر الامور الصعاب و يفتح مغلق الابواب ويخفف المشقة ويقصر الشقه وهو أمن للخائف ونجاة من المتالف والذاكر من العمال فى ميدان السباق الى حيازة قصد السبق سباق أسوف ترى اذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار وهو سبب لتصديق الرب لعبده لانه مخبر عن جلاله وجماله ووحده ودور الجنة بالذكر تبنى فالغافل لايبنى له فى الجنة مبنى والاذكار سد بين العبد وبين النار فان كان الذكر مستمرا دائما كان السد جيدا محكما والا كان واهيا منخرما الذكر نار لاتبقى ولاتذر فاذا دخل بيتا لايترك فيه عينا ولا اثرا و يذهب الاجزاء الثابتة من الطعام الزائدة على الشبع أو الحرام و يذهب الظلمات و ينبت الانوار الساطعات والملائكة تستغفر للعبد اذا لازم الذكر والحد والبقاع والجبال تباهى بمن يذكر الله عليها من الرجال وهو سمة المؤمن الشاكر والمنافق قليلا ما يوجد ذاكرا ومن ألهاه ماله وولده عن الذكر فهو خاسر وللذاكر لذات أحلى من لذات المطعومات والمشروبات ووجه الذاكر وقلبه يكسى فى الدنيا نضرة وسرورا وفى الآخرة وجهه اشد بياضا من القمر ونورا وتشهد له البقاع كما تشهد لكل عامل عصى واطاع وهو يرفع العامل الى أعلى الدرجات و يوصله الى أعلى المقامات والذاكر حى وان مات والغافل وان كان حيا فهو من جملة الاموات و يورث الرى من العطش عند الموت والامن من المخاوف عند خوف الفوت والذاكر فى الغافلين كبيت مظلم فيه مصباح والغافلون كليل مظلم ليس له صباح والذاكر ان شغله عن الذكر شاغل فقد تعرض للعقوبة وان كان عن ذلك غافل فمن جلس مع الملك بغير أدب اسلمه ذلك الى العطب والحضور فى الذكر ساعة حمية عن تخليط المعاصى بالطاعة والحمية وان كانت قليلة فلها منفعة جليلة

﴿ باب فى فوائد أذكار مما يستعمله المريد السيار ﴾

اعلم ان ذكر اسماء الله الحسنى أدوية لامراض القلوب وعلل السالكين الى

حضرة علام الغيوب ولا يستعمل دواء الا فى الامراض التى يكون ذلك الاسم نافعا فيها بحيث يكون مثلا الاسم المعطى نافعا لمرض قلب مخصوص فالاسم النافع ليس بمطلوب فيه وقس على هذا والقاعدة ان من ذكر ذكرا وكان لذلك الذكر معنى معقول تعلق اثر ذلك المعنى بقلبه وتبعد لواحقه حتى يتصف الذاكر بتلك المعانى الا اذا كانت اسما من اسماء الانتقام لم يكن كذلك بل يعلق بقلب الذاكر الخوف فان حصل له تجل كان من عالم الجلال فاسمه تعالى الصادق ذكره يعطى المحجوب صدق اللسان والصوفى صدق القلب والعارف التحقيق * اسمه تعالى الهادى نافع فى الخلوة ينفع من وجود التفرقة والسلوة ويرفعهما ومن استغاث بالله ولم ير ظاهر صورة الغوث فليعلم ان استمراره فى الاستغاثة هو المطلوب منه * اسمه تعالى الباعث يذكره أهل الغفلة ولا يذكره أهل طلب الفناء اسمه تعالى العفو يليق باذكار العوام لانه يصلحهم وليس من شأن السالكين الى الله ذكره لأن فيه ذكر الذنب وذكر القوم لا يكون فيه ذكر الذنب بل ولا ذكر الحسنة فاذا ذكرته العامة حسن حالهم * اسمه تعالى المولى هو الناصر والسيد ولا يذكره الا العباد لاختصاصهم به فان ذكره من فوقهم فهو بمعنى آخر * اسمه تعالى المحسن يصلح للعوام اذا أريد بهم تحصيل مقام التوكل وذكره يوجب الانس ويسرع بالفتح ويداوى به المريد من رعب عالم الجلال * اسمه تعالى العلام ذكره ينبه من الغفلة ويحضر القلب مع الرب ويعلم الادب مع المراقبة فيناله الانس عند أهل الجمال ويتجدد له الخوف والهيبة عند أهل عالم الجلال * اسمه تعالى الغافر يليق لعوام التلاميذ وهم الخائفون من عقوبة الذنب واما من يصلح للحضرة فذكر مغفرة الذنب عندهم يورث الوحشة وكذلك ذكر الحسنة يوجب رعونة تجدد للنفس شبه المنة على الله تعالى بخدمته فى الطاعة وضرر ذكر السيئة * اسمه تعالى المتين وهو الصلب وهذا الاسم يضر ارباب الخلوة وينفع اهل الاستهزاء بالدين ويردهم بطول ذكرهم له الى الخشوع والخضوع *

١٧

اسمه تعالى الغني ذكره نافع لمن طلب التجريد فلم يقدر عليه * اسمه تعالى الحسيب ذكره ان كان مشغوفا بالاسباب خرج عنها الى التجريد اكتفاء بالحسيب اى الكافى * اسمه تعالى المقيت ذكره يفيد التجريد عن الاسباب ويعطى التوكل * اسمه تعالى ذوالجلال يصلح فى الخلوة لاهل الغفلة * اسمه تعالى الخالق من اذكار أهل مقام العبادة بمقتضى العلم النافع المطابق للعمل الصالح ولا يصلح أن يلقن لاهل الاستعداد الوحدانى فانه يبعدهم من العرفان ويقربهم الى العقد العلمى * اسمه تعالى المصور من اذكار العباد * اسمه تعالى العالم من اذكار العباد ويصلح للمبتدئين من اهل السلوك ففيه تنبيه للمراقبة ويحصل به الخوف والرجاء * اسمه تعالى المحصى من اذكار العباد * اسمه تعالى الرقيب اذ ذكره اهل الغفلة استيقظوا من سنتها وان ذكره اهل اليقظة داموا فيها وان ذكره اهل العبادة خلصوا من الرياء وكذلك أهل التصرف والعارفون لا يحتاجون الى ذكر وليس فيه نسبة للواقفين لانهم قطعوا الاسماء وكان بعض المشايخ يلقن تلامذته ما صورته الله معى الله ناظر الى الله يرانى ويامرهم بتكرار ذلك بالسنتهم وقلوبهم دائما ومراده فى ذلك أن يداوى مرض قلوبهم من داء الغفلة فينبههم بالذكر على معنى الاسم الرقيب فيحصل لهم الحضور مع الله تعالى بالادب وهو حال أهل العبادة القلبية وأكملهم فى ذلك رجال الانفاس وهم الذين لا يحدثون نفسا الاوقلوبهم حاضرة مع الله ولا يطلقون نفسا الاوهم حاضرون مع الله تعالى وهو مقام صعب على أهل الحجاب جدا مشق عليهم اذ لا يبقى مع مراعاته حظ من حظوظ العادات البشرية الاوتعطل

﴿فصل﴾ اسمه تعالى الولى ذكر المتوسطين وذكره فى الخلوة يعطى نهاية ما فى الاستعداد من القبول * اسمه تعالى الشاكر أى يشكر للعبد الصالح عمله أى يثنى به عليه وهو يعطى أهل الذكر مقام المحبة ان كانوا صوفية ولمقام الوقفة ان كانوا عارفين مقام القطبية ان كانوا واقفين وهو حضرة قدس محفوفة بانس وهو فى

الخلوة بالغ * اسمه تعالى المجيد لا يستعمله فى الخلوة أهل البدايه وأهل التوسط يجب أن يذكروه فى وقت تجلى الحق لهم بالتبدل الى حضرات التقييد فان ذكر المجيد يرفع الاشكال * اسمه تعالى الودود وهو ودود بكل خلقه اذا ذكره أرباب الخلوة حصل لهم الانس والمحبة * اسمه تعالى المنان ذكره فى الخلوة نافع جدا لمن فارق حظوظ النفس ومضر لمن حاجات نفسه باقية * اسمه تعالى الحنان ذكره فى الخلوة يقوى الانس الى ان يبلغ بصاحبه الى المحبة * اسمه تعالى البر يعطى الانس فيسرع بالفتح الجزئى لا التوحيد * اسمه تعالى الظاهر ذكره ينفع فى السفر الثانى جدا * اسمه تعالى الفالق ذكره فى الخلوة ينفع المتخلى نفعا بالغا ويسرع بالفتح عليه اذا كان معه الاسم القيوم أو الحى ويبطئ اذا ذكر معه لا اله الا الله * اسمه تعالى اللطيف هو الذى بمعانى الرحمة مطيف ذكره فى الخلوة ينفع كثيف الطبع فيتلطف وأهل المشاهدة يقوى به شهوده من ضعف شهوده منهم * اسمه تعالى النور يسرع الى اهل الخلوات الفتح لكونه يأتى بالتدريج ولا يعطى الفتح الكلى الا نادرا * اسمه تعالى الوارث يصلح للعارفين يكون جاذبا لهم الى الفناء المطلق وهو مقام الوقفة * اسمه تعالى المعطى اقرب الاسماء المذكورة فى الخلوة الى الفتح لكنه فتح ضعيف * اسمه تعالى الفاتق يذكره العارفون ولا يذكره أهل البداية * اسمه تعالى الشكور ذكره يختص بالخاصة من أهل الوصول * اسمه تعالى ذو الطول من فضل الله علينا الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان ثم السكينة ثم الاستقامة ثم التصرف ثم العرفان ثم الوقفة ثم التحقيق بالمراتب ثم الخلافة وهذا الذكر فيه اسراع بالفتح وكذلك اسمه الفتاح يسرع بالفتح واسمه الاول يسرع بالفتح * اسمه تعالى الجبار يلقن فى الخلوة لمن غلب عليه الحال وخيف عليه من البسط الذى يحره أهل الطريق من تجلى الاسم الباسط فاذا ذكره من خالطه البسط عرض له القبض فيعتدل فى سلوكه * اسمه تعالى المتكبر يذكر فى الخلوة وغيرها لاعادة الهيبة الى من غلب عليه البسط * اسمه

تعالى القادر ثمرة ذكره نفع أهل استبعادة خرق العوائد فاذا ذكره فى خلوته أنعم باطنه بصحة ذلك بوجه ما * اسمه تعالى القاضى أى الذى يرجع الى حكمه بالطاعة من ذكر هذا الاسم وكان يتردد فى الامور جهلا قضى الله له فى باطنه بشهود الحق * اسمه تعالى القوى ينفع ذكره من مرض فى الخلوة أو أنسى وضعف عن الذكر أو تفزع فانه يجمع وخاصته ترجع الى سلوك الملوك والجبابرة بأنهم اذا ذكروه جمعهم على الحق * اسمه تعالى الحفيظ خاصته حفظ الحال فيذكره من يخاف المكر اسمه تعالى المكرم يأمر به الشيخ المريد اذا حقر نفسه وعدم بالاستغفار انسه اسمه تعالى المدبر لا يصلح للسالك ذكره الا اذا خاف الشيخ عليه من غلبة التوحيد اسمه تعالى الكبير يأمر الشيخ التلميذ أن يذكره اذا غلبه تجلى القرب وخاف عليه الوله منه اسمه تعالى المتعال مثل الكبير ينفع من غلبة القرب وكان يتوله فاذا ذكره عاد الى الحس

﴿فصل﴾ اسمه تعالى المقتدر ومعناه القادر يذكره من يريد الشيخ منه اظهار الكرامات دون التوحيد اسمه تعالى الفعال ينفع ذكره من يريد التأثيرات والكرامات . اسمه تعالى الراتق يأمر الشيخ بذكره من يخاف منه نكوص الاستعداد فيحجب عنه التجلى اسمه تعالى المعيد يلقيه الشيخ لمن أراد أن يحجبه اذا خاف عليه من الكشف أن يتوله اسمه تعالى المقتدر يلقنه الشيخ لمن هو من أهل الاعراض عن حكمة الحكيم فيجمعهم اليه اسمه تعالى الباطن يذكره من غلب عليه التجلى الظاهر وخيف عليه الوله يلقنه الشيخ لمن غلب عليه القرب حتى كاد أن يتوله اسمه تعالى القدوس يأمر الشيخ بذكره من اعترضته فى الخلوة شبه أهل التجسيم والتشبيه ولمن كانت عقيدته تناسب ذلك فينتفع بذكر هذا الاسم انتفاعا كثيرا ولا يأمر الشيخ بذكره غير هؤلاء ولاسيما من كانت عقيدته أشعرية فانه يبعد عليهم الفتح و يعوضهم الشيخ عن هذا الاسم القريب والرقيب والودود وشبه هذه الاسماء اسمه تعالى الممتحن يستعمل معناه المشايخ

أهل التربية تلاميذهم بما يختبرون به استعدادتهم ليعرفوا أى طريق يسلكون بهم فيه الى الله تعالى ولا يلقنونه فى الخلوة الالمن حصلت له بلوى فهو يذكره به

﴿ باب فى اختيار الذكر ﴾

منهم من اختار لا اله الا الله محمد رسول الله فى الابتداء والانتهاء ومنهم من اختار لا اله الا الله فى الابتداء وفى الانتهاء الاقتصار على الله وهم الاكثرون ومنهم من اختار الله الله ومنهم من اختار هو احتج من قال بالأول بان الايمان لا يصح ولا يقبل حتى تكون الشهادة بالرسالة متصلة بالشهادة بالوحدانية قالوا فان قلت انما ذلك عند الدخول فى الايمان فاذا استقر ايمانه وثبت فيفرق بين الذكرين فالجواب انه اذا لم يجز له التفريق فى البداية فاولى ان لا يجوز فى النهاية الا ترى الاذان الذى هو شعار الاسلام لا يصح الا باتصال الذكرين جميعا على الدوام فكان الاذان لا ينتقل عن حالته التى شرع عليها من الاتصال بين الذكرين فلذلك لا ينتقل المؤمن عن الحالة التى لا يقبل فيها ايمانه الا بعد اتيانه بالاصلين فلا سبيل للتفريق بين الذكرين قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا الى قوله تعالى ويقطعون ما امر الله به ان يوصل قال بعض المفسرين امر الله ان يوصل ذكر نبيه بذكره فمن قطع بين ذلك فقد قطع ما أمر الله به ان يوصل ومن قطع ما أمر الله به ان يوصل فقد اطلق عليه اسم الخسران قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال بعض المفسرين معناه لا اذكر الا وذكرت معى قالوا فان ادعى صاحب دعوى وقال بانه فى مقام الفناء وقال لا ارى الا الله ولا أشاهد سواه فلا أذكر معه غيره أجابوا بان أبا بكر الصديق حين جاء بجميع ماله الى النبى صلى الله عليه وسلم قال له ما تركت لاهلك فقال لهم الله ورسوله ولم يقتصر على قوله الله بل وصل بين الذكرين وكذلك الرمل فى الطواف شرع لسبب وزال السبب واستمر الرمل وأما الذكر الثانى وهو لا اله الا الله فدليله قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقوله عليه السلام أفضل ما قلته انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وفيها نفى الالهية عن ماسوى الله واثبات الالهية لله

تعالى ومامن عبادة الاوفيهامعنى لا اله الا الله فالطهارة فيهانفى النجاسة واثبات
الطهارة والزكاة فيهانفى حب المال واثبات حب الله واظهار الاستغناء عن الدنيا
والافتقار الى الله تعالى والاستغناء به وأيضا القلب مشحون بغير الله فلابد من كلمة
النفى لنفى الاغيار فاذا صار خاليا يوضع فيه منبر التوحيد و يجلس عليه سلطان
المعرفة وماوضع فى العموم الا افضل الاشياء وأعمها منفعة وأثقلها وزنا لانه عادل بها
أضدادا كثيرة فلابد أن يكون فى ذلك الموضوع من القوة مايقابل به كل ضد
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله فظهر
مرجوحية قول من ادعى الخصوص من الذكر أن الله وهو من جملة الاقوال
الذى لا اله الا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك باولى الذكر الثابت فى العموم
فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى ولا يستقر بذلك الامن
لزمه وعمل به حتى أحكمه فان الله ماوضع رحمته الا للشمول و بلوغ المأمول فمن نفى
بلا اله عينه اثبت بالا الله كونه * الذكر الثالث ذكر التنزيه وهو سبحان الله
و بحمده وذلك اذا ظهر على السالك ثمرة ذكر النفى والاثبات كما سيأتى فى موضعه
ان شاء الله تعالى * الذكر الرابع أالله و يسمى الذكر المفرد لان ذاكره مشاهد
لجلال الله وعظمته فانيا عن نفسه قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم
يلعبون وذكر أن الشبلى سأله رجل لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال لان
الصديق أعطى ماله كله فلم يبق معه شىء فتخلل بكساء بين يدى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماخليت لعيالك فقال الله فلذا أنا أقول
الله فقال الشبلى للسائل أريد أعلامن هذا فقال الشبلى استحى من ذكر كلمة النفى
فى حضرته والكل نوره فقال أريد أعلامن هذا فقال الشبلى أخشى أن أموت
على الانكار فلا أصل الى الاقرار فقال السائل أريد أعلامن هذا فقال الشبلى
قال الله لنبيه قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فقام الشاب وزعق نزعقة فقال
الشبلى الله فزعق ثانيا فقال الشبلى الله فزعق ثالثا ومات واجتمع أقارب الفتى

وتعلقوا ابالشبلى وادعوا عليه الدم وحملوه الى الخليفة فأذن لهم فدخلوا عليه وادعوا الدم فقال الخليفة للشبلى ماجوابك فقال روح حنت فرنت وسمت فصاحت فدعيت فسمعت فعلمت فأجابت فماذنبى فصاح الخليفة خلوا سبيله ووجه القول بهذا الذكر المفرد انه المقصود فهو بالذكر أولى ولان ذاكر لا اله الا الله قد يموت بين النفى والاثبات ولانه سهل على اللسان وأقرب لاحاطة القلب به ولان نفى العيب عن من يستحيل عليه العيب عيب ولان الاشتغال بهذه الكلمة مشعر بتعظيم الحق بنفى الاغيار الا ان نفى الاغيار يرجع فى الحقيقة الى شغل القلب بالاغيار وذلك ممتنع على المستغرق فى نور التوحيد فمن قال لا اله الا الله فهو مشتغل بغير الحق ومن قال الله فهو مشتغل بالحق فأين أحد المقامين من الآخر وايضا نفى الشئ انما يحتاج اليه عند خطور ذلك الشئ بالبال وخطور ذلك الشئ لا يكون الا عند نقصان الحالة فاما الكاملون الذين لا يخطر ببالهم وجود الشريك امتنع ان يكلفوا نفى الشريك بل هؤلاء لا يخطر ببالهم ولا يخطر فى خيالهم الا ذكر الله فيكفيهم ان يقولوا ألله وايضا قال الله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فأمره بذكر الله ومنعه من الخوض معهم فى أباطيلهم ولعبهم والقول بالشريك من الاباطيل وفيه خوض فى ذلك المقام فكان الاولى الاقتصار على قولك ألله وجواب من قال بالنفى والاثبات عن هذا من حيث المعنى ان النفى للتطهير والاثبات للتنوير وان شئت قلت النفى للتخلية والاثبات للتحلية واللوح اذا لم تمسح نقوشه لا يكتب فيه شئ والقلب الواحد لا يصلح ان يكون محلا لشيئين فضلا عن أشياء ومن امتلأ قلبه بصور المحسوسات لو قال ألله الف مرة قل مايشعر قلبه بمعناها واذا فرغ القلب عن غير الله لو قال مرة واحدة ألله يجد من اللذة مالا يستطيع اللسان وصفه* الذكر الخامس هو إعلم ان هو اسم موضوع للاشارة وعند اهل الظاهر لا يتم الكلام الا الخبر نحو قائم وقاعد فيقول هو قائم هو قاعد وعند هذه الطائفة هو اخبار عن نهاية التحقيق ويكتفون به عن كل

15

بيان يتلوه لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم فما سواه لاشئ حتى تقع الاشارة اليه قيل لبعض الوالهين ما اسمك قال هو قيل من أين أنت قال هو قيل ومن أين جئت قال هو قيل ماتعنى بقولك هو قال هو وما سئل عن شئ الاقال هو قيل لعلك تريد الله فصاح صيحة عظيمة ثم مات * فان قلت قد ذكرت لكل ذكر ادلة بحيث يظن الناظر فى كل ذكر انه الافضل وذلك يورث التحير عند التخير * قلت كل ذكر له حالة ووقت هو فيه أفضل من غيره فيه فلكل مقام مقال هو به أليق ولكل ذكر حال هو به أخلق كما سيأتى وكما أن القرآن أفضل من الذكر فالذكر فى بعض الاحوال أفضل منه للذاكر كما فى الركوع

* باب تدريج السالك بالاذكار وكيفية تنقله فى الاطوار *

على سبيل التنبيه والاختصار فمن لازم الاذكار توالت عليه الانوار وانكشفت له عن المغيبات الاستار وينبغى لمن عزم على الاسترشاد وسلوك طريق الرشاد أن يبحث عن شيخ من اهل التحقيق سالك للطريق تارك لهواه راسخ القدم فى خدمة مولاه وما أحسن قول من قال

جل جناب الحق أن يراه * مسافر يصحبه هواه

فاذا وجده فليمتثل ما أمر ولينته عما نهى عنه وزجر والافعليه باحصاء الاسماء والتحلى بامهات الفضائل والتخلى عن الرذائل من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء ودوام التوقى وطلب المزيد والدرب فى العبادات واخلاص الرغبة الى الله فى كل مطلب وفى السلوك طرق شتى لاترى فى كل منها عوجا ولا أمتا وأبدأ الآن بذكر هذه الطريق الى منتهاها طريق الامام أبى بكر الصديق وقد تلقيتها عن بعض أهل التحقيق وهى أن السالك يبدأ بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم دون غيرها من الاذكار فانه صلى الله عليه وسلم الواسطة بيننا وبينه والدليل لنا عليه والمعرف لنا به والتعلق بالواسطة متقدم على التعلق بالمتوسط اليه وايضا محل الاخلاص القلب وقد يكون مصروفا لغير الله تعالى والنفس متوجهة للخلق أمارة بالسوء

متبعة للشهوات مائلة للاباطيل وذلك كله أدناس تحجب القلب عن الاخلاص وعن الوجهة الصحيحة الى الله تعالى وهى قابلة لاوامر الشيطان ولو لم تكن قابلة منه لما وجد مسلكا للقلب وقبولها منه دليل على غفلتها وغيبتها عن الله تعالى والغيبة حجاب كثيف عن خالقها والحجاب ظلمة فاحتاج السالك لدفع تلك الظلمة وزوال تلك الادناس والظلمة تزول بالنور روى انه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة على نور وزوال الادناس بالمطهر روى فى حديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال طهارة قلوب المؤمنين وغسلها من الصدإ الصلاة على فلذلك يؤمر السالك بالابتداء بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لتطهير محل الاخلاص اذ لا اخلاص مع بقاء العلل وزوال النعم بذكر حبيب الله صلى الله عليه وسلم والاكثار من الصلاة عليه يثمر تمكن محبته من القلب وتمكن محبته يثمر شدة الاعتناء به وبما كان عليه من الصفات والاخلاق وما هو مختص به فلما علمنا انه لا يتوصل لاكتساب اتباع افعاله واخلاقه الا بعد شدة الاعتناء به الا بالمبالغة فى حبه ولا يتوصل للمبالغة فى حبه الا بكثرة الصلاة عليه ومن احب شيئا أكثر من ذكره فلذلك يبدأ السالك بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وهى جامعة لذكر الله وذكر رسوله روى انه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى له يا محمد جعلتك ذكرا من ذكرى من ذكرك فقد ذكرنى ومن احبك فقد احبنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم من ذكرنى فقد ذكر الله ومن احبنى فقد احب الله والمصلى ناطق بذكر الله فى قوله اللهم واعلم ان الذكر على قسمين ذكر لا يتضمن المناجات وذكر يتضمنها وهو أبلغ وأشد تأثيرا فى قلب المبتدى من الذكر الذى لا يتضمن المناجاة لان المناجى يشعر قلبه قرب من يناجيه وذلك مما يؤثر فى قلبه ويلبسه الخشية فان قوله اللهم صلى ذكر ومناجاة لانه يسال الصلاة وذلك مناجاة ولا تكون الا لحاضر أنت بين يديه ولعل سر مشروعية الصلاة على الانبياء أن روح الانسان ضعيفة لا تستقر لقبول الانوار الالهية فاذا استحكمت العلاقة بين روحه وروح الانبياء

16

بالصلاة فالانوار الفايضة من عالم الغيب على أرواح الانبياء تنعكس على أرواح المصلين عليهم

(فصل) المريد للسلوك اذا سبق منه كثرة آثام واوزار فليبدأ في سلوكه بكثرة الاستغفار الى أن يظهر عليه ثمرته فلكل ذكر ثمرة وعلامة عند أئمة هذا الشان معتبرة والثمرة المخصوصة بالاذكار قسمان قسم يلوح للقلب في حال اليقظة وقسم يراه السالك في المنام والسالكون في الاتيان بالثمرات على درجات ثلاث أعني الثمرات التي توجب لهم الترقي من ذكر الى ذكر آخر فسالك يرقى بعد ثمرة في اليقظة تلوح وآخر بما في النوم يظهر للروح وآخر يجمع بين اليقظة والمنام وذلك أكمل الاقسام والثمرات بالامتحاص تختلف لكنها ترجع الى اصل واحد فبتألف قرب شخص يلوح له مالايلوح لغيره و يلوح لغيره مالايلوح له وكل منهما قد أتى بالثمرة لازما لاح لهما يرجع الى أصل واحد والثمرات تختلف على قدر ارزاق السالكين وهي تدور على أصول ثابتة لاتختلف عند المحققين فلا يرقى سالك من ذكر الى ذكر آخر حتى يظهر عليه ثمرته المختصة به فاذا ظهرت عليه شواهد الخشوع ولاح على وجهه أثر الانكسار والخضوع فعند ذلك يؤمر بذكر مصقلة القلوب وهي الصلاة على النبي المحبوب هذا اذا كان استعمل في المعاصي جوارحه وكانت نفسه قبل ذلك الى المآثم جانحة وأما ان كان قد شد على العفاف ازاره ولم تستهوه النفس الامارة فأول مايلقى اليه التصلية على الرسول فيها تبلغ المأمول ثم ينظر هل هذا السالك من عوام الناس او من اهل العلم فان كان من عوام الناس فالصلاة التامة و يبدأ و يدأب حتى يقف على حقيقتها و يظهر له ماتحت طيها ثم رقى الى كيفية غيرها وان كان السالك من أهل العلم فلا يؤمر بان يبدأ بالصلاة التامة لان لسانه رطب بها لدورانها على لسانه وكثرة استعمالها غير انه لم يقف على ماتحت طيها لانه لم يتمكن نور الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيبقى من الصلاة التامة في دبر كل فريضة احدى عشرة مرة يجعلها وردا حتى

نستشرق بصيرته على معناها ويدأب ليله ونهاره بالصلاة التي ذكرناها وإياك
أن تترك لفظ السيادة ففيها سر يظهر لمن لازم هذه العبادة فاذا لاح ذلك السر
وظهر انتقل الى ذكر أعلى منه يذكر فيقول اللهم صل على حبيبك فيضيفه الى
الخالق وفيه اختصاصه باعلى درجات المحبة دون الخلائق ولا بد للسالك من
قصد ونية ليرتقي الى الدرجات السنية ولنذكر الآن هيئة الجلوس للذكر فنقول
من الادب أن يجلس بين يدي سيده جلوس ذليل خاضع و يقعد قعود مفتقر
متواضع وأن يجعل رأسه بين ركبتيه وأن يسد عن المحسوسات عينيه فبهذه
الجلسة يجتمع القلب ويتصفى من الاكدار وتأتيه الانوار واللوائح والاسرار
فاذا جلست هذه الجلسة تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم سم الله ثم قل في اثر ذلك
لله أصلي على سيدنا محمد كذا كذا مرة و يسمي العدد الذي يقصده ايمانا واحتسابا
بالله تعالى وتعظيما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشريفا وتكريما وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما ثم اشرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا كملت العدد أو كانت بيدك سبحة فوصلت الى الموضع الذي بدأت منه
فجرد القصد كما ذكرنا لعله بالتكرار يظهر ما تحت ألفاظه من الاسرار فما من
لفظة الا وتحت طيها سر مستور وليقرأ قبل طلوع الفجر أو بعده شهد الله انه لا إله
الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم وليقل
عقبها وأنا أشهد الله بما يشهد به لنفسه وشهدت له ملائكته وأولوا العلم من خلقه
وأنا أستودع الله هذه الشهادة الى حين موتي ودخولي قبري وخروجي منه
ولقائي ربي انه لا تخيب لديه الودائع يقول ذلك ثلاث مرات أو خمسا أو سبعا
في كل يوم وتحت طي ذلك القول فائدة يبرزها الاخلاص لله تعالى وله ثمرة
تظهرها الملازمة و ينبغي أن تذكر لشيخك ما يطرأ عليك من أحوال وغيرها
وما تراه من منام واذا أشرف القلب بانوار الصلوات وطهر من دنس الخواطر
لاح لك ثمرة صلاتك وورد على قلبك مبادي الاخلاص وتظهر لك الخفايا وتمد

17

من الغيب بالعطايا وتظهر الحكم على لسانك و يتعجب السامع من بيانك و ينبغى
للمبتدى أن يتخذله وردين وردا بعد صلاة الصبح وآخر بعد صلاة المغرب وأما أهل
التمكين والنهايات فالذكر شغل قلوبهم فى جميع الاوقات واحذر من العجلة
فى الانتقال عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن تظهر لك ثمرتها
وأضف الى ماعندك ذكر النفى والاثبات فيكون ذلك دأبك وشغلك فى سائر
الاوقات وهو أن تقول لا إله الا الله محمد رسول الله وهو ذكر قوى وهو أقوى
من الاول لايحمله الا الأقويا فان كان الذاكر راجح العقل معتدل المزاج ثابت
القدم قويا فى حاله فيؤمر بالاكثار منه وان كان مضطربا ضعيفا محروف المزاج
فيؤخذ بالرفق و يجعل له من ذلك وردا معلوما حتى يأخذ على نفسه وتسرى له
القوة شيأ فشيأ فعند ذلك يكثر منه لانه قد دخل فى زمرة الاقوياء فان أكثر منه
قبل التربص عليه مع احتراف مزاجه أحرقه الذكر وانقطع عن الوصول فالزم
ذلك الذكر الى أن ينتظم لك شمل العالم فى نطاق واحد وحتى لاترى بعين قلبك
فى الدار بن غير الواحد فتصلى على جميع الموجودات صلاة الاموات وتكبر
عليها أربع تكبيرات و يتساوى عندك الحمد والذم فترى ذمهم تأديبا لك
وزجراوحمدهم فتنة لك فبأمره حركة ألسنتهم بحمدك أوذمك ومتى بقى فيك
للنفس نصرة ولو مثقال ذرة فأنت صاحب دعوى ولك شيطانك أغوى فاذا
ظهر عليك ثمرة ذكر النفى والاثبات فاشتغل بذكر التنزيه وهو أن تقول
سبحان الله العظيم و بحمده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله فاذا ظهر لك ثماره
وتبين لك أسراره فعند ذلك تصير أهلا للذكر الفرد فتقول الله الله الله مستديما
ذلك واياك ثم اياك أن تترك ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فانه مفتاح لكل باب
باذن الكريم الوهاب وقد وفقنا اذ وفقنا على هذه الطريق الغريب فأخذنا
منها بنصيب فالحمد لله القريب المجيب * طريق آخر وهى طريقة الجنيد
فلها ثمانية شروط دوام الوضوء ودوام الصوم ودوام السكوت ودوام الخلوة

ودوام الذكر وهو لا إله الا الله ودوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الواقعات منه بفناء تصرفه فى تصرف الشيخ ودوام نفى الخواطر ودوام ترك الاعتراض على الله تعالى فى كل مايرد عليه خيرا أوشرا وترك السؤال من جنة أوتعوذ من نار * طريق آخر وهى تقليل الغذاء بالتدريج فان مرد الشيطان والنفس منه فاذا أقل الغذاء قل سلطانهما * طريق آخر وهو أن يؤمر على نفسه شيخا مأمونا ليختار له مايصلحه فان المريد للسلوك كالطفل أوالصبى أوالمبذر فانه لابد لهم من ولى أو وصى أوقاض أوسلطان يتولى أمرهم

﴿ باب فى ذكر الخلوة ﴾

هى على الحقيقة محادثة السر مع الحق بحيث لايرى غيره وأما صورتها فهو مايتوصل به الى هذا المعنى من التبتل الى الله تعالى والانقطاع عن غيره وأما خلوة الظاهر فانها تجلو مرآة القلب من أشكال انتقشت فيها منذ غفل وعاشر الدنيا ومافيها وهذه الاشكال ظلمات منطو بعضها على بعض وتتركب فيحصل منها صدأ القلب وهو الغفلة فبواسطة الخلوة والذكر والصوم والطهارة والسكوت ونفى الخواطر والربط وتوحيد المطلب تنجلى مرآة القلب عن الصدإ فالخلوة كالكير والذكر نار ومبرد ومطرقة والصوم والطهارة آلة التصقيل والسكوت ونفى الخواطر ينفى الوارد من الظلمات والربط تلميذ وتوحيد المطلب استاذ فهذه الخلوة وسيلة الى الخلوة الحقيقية المتقدمة واعلم أنك اذا أردت الدخول الى حضرة الحق والاخذ منه بترك الوسائط والانس به انه لايصح لك ذلك وفى قلبك ربانية لغيره فانك لمن حكم عليك سلطانه فلابد لك من العزلة عن الناس وايثار الخلوة عن الملأ فانه على قدر بعدك من الخلق يكون قربك من الحق ظاهرا وباطنا ويجب عليك تصحيح عقيدتك على مذهب أهل الحق وتعلم مايقيم العبادات وعليك قبل الخلوة بالرياضة وهى تهذيب الاخلاق وترك الرعونة وتحمل الاذى فمن تقدم فتحه على رياضته لايجىء منه رجل الا فى النادر ولابد من

انسحاب التوبة على الذنوب ورد المظالم المقدور على ردها من عرض ومال وتطهير باطنك من كل مذموم وتقييد باطنك من الجولان فى مراتب الكون والفكر أضر شئ فى جميع الخلوات لا يظهر لصاحبها ثمرة صحيحة ولا يساعد النفس على حديثها وتصرفاتها فى مراتب الكون ولابد من العزلة عن الخلق والصمت وتقليل الطعام واجتهد فى ترك شرب الماء فاذا ألفت النفس الوحدة فعند ذلك ادخل الخلوة واذا اعتزلت عن الناس فاحذر من قصدهم اليك واقبالهم عليك فالمراد من عزلة الناس ترك معاشرتهم وليس المراد ترك صورهم بل المراد لا يكون قلبك ولا أذنك وعاء لما يأتون به من فضول الكلام فلا يصفو القلب من هذيان العالم فاغلق بابك عن الناس وباب بيتك عن أهلك واشتغل بذكر رب الناس ومن اعتزل وفتح باب قصد الناس اليه فذلك طالب رياسة وجاه مطرود عن باب الله والهلاك الى هذا أقرب من شراك نعله واحذر من تلبيس النفس فى هذا المقام فان أكثر الخلق هلكوا فيه وينبغى ان يكون صاحب الخلوة شجاعا مقداما ثابتا عند سماع زعقة عظيمة أووقع جدار أو مفاجأة أمر هائل غير جبان ولا طائش كثير السكون دائم الفكرة لا يفرح لمدح ولا يألم لذم قائما بما يحتاج اليه من أسباب خلوته لا يتكلف له أحد ذلك فان كان كذلك فينبغى أن يدخل الخلوة والا فلا بل يستعمل العزلة ويروض نفسه الى أن يعتاد فلا تبقى النفس تحس به كما لا تحس بالعادات فيدخل الخلوة عقب ذلك مستريحا منتشطا طيب النفس فارغا من المجاهدة خالى المحل من المكابدة مهتما متضرعا للذكر والتخلى من المطلوب فان المجاهدة والمكابدة فى الخلوة تذهب الجمعية التى هى روحها لانها تشغل فى الوقت فلا يرد عليك وارد فاجعل مجاهدتك فى العزلة قبل الخلوة حتى تأنس النفس بذلك ومتى تكلفت فى خلوتك شيئا من ذلك من سهر أو جوع أو عطش أو برد أو حر أو حديث نفس أو وحشة فاخرج منها الى عزلتك حتى تستحكم واذا أردت الدخول اليها فاغتسل غسل الجنابة ونظف

ثيابك وانو التقرب الى الله تعالى وأما هيئة بيت الخلوة ليكن ارتفاعه قدر قامتك
وطوله قدر سجودك وعرضه قدر جلستك ولا يكون فيه ثقب ينفذ فيه الضوء الى
الخلوة ويكون بعيدا عن الاصوات وبابه وثيقا قصيرا فى دار معمورة بالناس
والاحسن أن يبيت أحد قريبا من باب الخلوة ولا يكثر الحركة فيها قيل ولا يزيد على
الفرائض والرواتب وقيل بل يقتصر على الفرائض والركعتين عند كل طهارة
من الحدث واستقبال القبلة والاستمرار على الطهارة وليكن موضع خلائك
قريبا من خلوتك وتحفظ عند خروجك من الهواء الغريب فانه يؤثر فيك
تفريقا زمانا طويلا ولا تغير ماءك عليك واذا خرجت لحاجة سر عينيك وأذنيك
وليكن غذاؤك معك معدا أو خلف باب الخلوة محفوظا ومن الشروط أن لا يعرف
أحد أنك فى خلوة فان كان ولا بد فأقرب الناس اليك وليكن يجهل ما أنت عليه
ولا يعرف ما تقصده لاجل تشوف النفوس لخروجه بماذا يخرج وهى علة كبيرة
تبعد الفتح عليه وأما الاكل فى الرياضة والعزلة والخلوة فهو أن تأخذ اللقمة
وتسمى عليها خالقها بذلة وافتقار وحضور ومراقبة وتربص حتى تعلم أنها قد
استقرت فى فم المعدة فبعد ذلك تأخذ لقمة أخرى تفعل بها مثل الاولى وهكذا الى
أن يتم غذاؤك وليكن شربك الماء مصا واقطع نفسك مرارا ولا تجع الجوع
المفرط ولا تشبع الشبع المثقل وعند أول خلاء المعدة اشرع فى تحصيل الغذاء
وليكن من وجه لا يتضرر منه مخلوق بكلفة ولا يكون من حيوان أصلا ولا يصنع
لك غذائك سواك وان جهلت مزاجك فاعرض نفسك على الاطباء يعطوك
من الغذاء ما يوافق طبعك ويصلح مزاجك وتقول لهم ما تريد أن تفعله من
التقليل وعدم الفضول والثقل المؤدى الى النوم والكسل فهم يركبون لك
غذاء تبقى عليه الايام الكثيرة الذى لا تحتاج فيها الى غذاء ولا براز والامر الكل
أن لا تستعمل الا الغذاء الخفيف الملائم للطبع البطىء الهضم المشبع الذى
لا تحتاج معه الى تصرف والزم ما يحصل به اعتدال المزاج اذا أفرط يبسه أدى الى

خيالات وهذيان واذا كان الوارد هو الذى يعطى الانحراف فذلك هو المطلوب والبس من الثياب مايكون به بدنك معتدلا وليكن من وجه لا يريبك مثل الاكل وليكن عندك حفاظ نقى تباشر به عورتك تغسله فى أكثر الاوقات ولا تضطجع ولا تنام الاعن غلبة ولا تقتل حيوانا لا نملة ولا غيرها واذا خفت من الهوام فى رأسك فاحلقه واعدد ثيابك لطهرك تستبدلها فى أكثر الاوقات قبل أن يتعلق بها حيوان يشغلك ولا تلبث ساعة دون طهارة والفرق بين الوارد الملكى والشيطانى ان الملكى يعقبه بردولذة ولا تجد له ألما ولا تتغير لك صورة و يترك علما والشيطانى يتبعه تهويش فى الاعضاء وألم وحيرة ويترك تخبيطا والخاطر مايرد على القلب من الخطاب الوارد الذى لا يعمل العبد فيه وما كان خطابا فهو على أربعة أقسام ربانى وهو أول الخواطر ويسميه سهل السبب الاول ومقر الخاطر وهو لا يخطئ أبدا وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع بالدفع وملكى وهو الباعث على مندوب أو مفروض وبالجملة كل مافيه صلاح ويسمى الهاما ونفسانى وهو مافيه حظ النفس ويسمى هاجسا وشيطانى وهو مايدعو الى مخالفة الحق قال الله تعالى ألشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال النبى صلى الله عليه وسلم لمة الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويعتبر بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الأولين ومافيه كراهة أو مخالفة شرعا فهو من الاخيرين ويشتبه فى المباحات فما هو أقرب الى مخالفة النفس فهو من الاولين وما هو أقرب من الهواء وموافقة النفس فهو من الاخيرين والصادق الصافى القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما والله أعلم وليكن ذكرك الاسم الجامع وهو الله الله الله وان شئت هو هو ولا يتعدى هذا الذكر واحذر أن يفوه به لسانك وليكن قلبك هو القائل ولتكن الاذن مصغية لهذا الذكر حتى ينبعث الناطق من سرك فاذا أحسست بظهور الناطق فيك بالذكر فلا تترك حالتك التى كنت عليها

﴿ باب التوحيد ﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى التوحيد أن يرى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن الاسباب والوسائط فلا يرى الخير والشر الا منه ومن ثمرة ذلك التوكل وترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضاء والتسليم لحكم الله تعالى وكان التوحيد جوهر نفيس له قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر فخصص الناس الاسم بالقشر وأهملوا اللب القشر الاول أن تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا لانه مناقض للتثليث الذى تصرح به النصارى وقد يصدر عن المنافق الذى يخالف سره جهره القشر الثانى أن لا يكون فى القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون حراس هذا القشر من تشويس المبتدعة الثالث وهو اللباب أن يرى الامور كلها من الله رؤية تقطع التفاته عن الوسائط وأن يعبده عبادة يفرده بها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى وكل متبع هواه فقد اتخذ الهه هواه قال الله تعالى أرأيت من اتخذ الهه هواه وعنه عليه الصلاة والسلام أبغض اله عبد فى الارض عند الله هو الهوى

(فصل) ومن تدبر بخفى فكره وجد الموجودات كلها موحدة لله تعالى على لطيف الانفاس ولولا ذلك لغشيهم العذاب ففى كل ذرة من ذرات العالم فادونها سر من أسرار اسم الله فبذلك السر فهم عنه وأقر له بالتوحيد كل عالم على نوعه الذى هو قائم به علم أولم يعلم كما قال الله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فكل يوحد الله فى كل مقام بما يليق بالربوبية وبما تطيقه أوصاف العبودية على ماقدر لهم فى تحقيق توحيدهم قال بعض العارفين المسبح يسبح بسر باطن حقيقة طهارة أوصاف فكرته فى ميدان عجائب الملكوت ولطائف دقائق الجبروت فالسالك يسبح بذكره فى بحار

القلب والمريد يسبح بقلبه فى بحار الفكر والمحب يسبح بروحه فى بحار الشوق والعارف يسبح بسره فى بحار الغيب والصديق يسبح بسر سره فى سر الانوار القدسيات المنتقلة فى معانى أسماء الصفات مع ثبوت أقدام التمكين فى اختلاف الاوقات

(باب المعرفة)

هى ادراك الشئ فى ذاته وصفاته على ما هو به ومعرفة البارى سبحانه وتعالى أعسر المعارف فانه لا مثل له ومع ذلك فقد فرض الله تعالى على الخلق من انس وجن وملك وشيطان معرفة ذاته وأسمائه وصفاته وهى مثبتة فى الحيوان وغير الحيوان وكل موجود سوى الله تعالى يعقل وجود خالقه من حيث وسعه قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فشمل الانسان والملك والحيوان والجماد والنبات والهواء والتراب والماء ومدح الله تعالى العارفين به وذم الجاهلين به والمنكرين له وهى على قسمين عامة وخاصة فمعرفته تعالى العامة المفروضة على سائر المكلفين اثبات وجوده وتقديسه عن ما لا يليق به ووصفه على ما هو عليه وبما وصف به نفسه فهو معروف وان لم يكيف ولا يحاط به القسم الثانى المعرفة الخاصة قيل هى حال تحدث عن شهود فالعارف من أشهده الله ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله والعالم من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود بل عن يقين وقيل المعرفة نوع يقين يحدث عن اجتهاد فى العبادات وقال الامام الغزالى رحمه الله تعالى والله أكبر من أن ينال بالحواس ويدرك كنه جلاله بالعقل والقياس بل أكبر من أن يدرك كنه جلاله غيره بل أكبر من أن يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله فان منتهى معرفة عباده أن يعرفوا أنه يستحيل منهم معرفته الحقيقية ولا يعرف أيضا ذلك بكماله الا نبى أو صديق أما النبى فيعبر عنه ويقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأما الصديق فيقول العجز عن درك الادراك ادراك وقيل النفوس لا تتعين بعد مفارقة أجسادها الا بالمعارف والعلوم التى

انتقشت فيها ولا تجد بعد المفارقة معلوما سواها ولا معروفا غيرها والطبيعة الانسانية تحشر على صورة علمها والاجسام تنشر على صورة عملها من الحسن والقبح فاذا انفصلت من عالم التكليف وموطن الاكتساب والترقى تجنى ثمرة ماغرست ولا يزيد الادراك فى الآخرة على الادراك فى الدنيا الازيادة كشف ووضوح وبحسب معرفة الله تعالى والعلم باسمائه وصفاته تكون المشاهدة والنظر لأن المعرفة فى الدنيا تنقلب فى الآخرة مشاهدة كما تنقلب الحبة سنبلة وكما أن من لا بذر له لا زرع له كذلك من لا معرفة له فى الدنيا لا رؤية ولا مشاهدة له فى الآخرة وبحسب تفاوت درجات المعرفة تتفاوت الرؤية فى درجات التجلى (لطيفة) من أراد أن يستوقد سراجا احتاج الى سبعة أشياء زناد وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة ودهن فالعبد اذا طلب سراج المعرفة فلابد من زناد الجهد والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وحجر التضرع أدعوا ربكم تضرعا وأما الحراق فهو احتراق النفس قال تعالى ونهى النفس عن الهوى والرابع كبريت الانابة وأنيبوا الى ربكم والخامس مسرجة الصبر واصبروا ان الله مع الصابرين والسادس فتيلة الشكر واشكروا نعمة الله والسابع دهن الرضاء بقضاء الله قال تعالى واصبر لحكم ربك * وحكى أنه كان لبعض الصالحين أخ مات فرآه فى المنام فقال له مافعل الله بك فقال أدخلنى الجنة آكل وأشرب وأنكح فقال ليس عن هذا سألتك هل رأيت ربك قال لا مايراه الا من يعرفه

﴿ فصل ﴾ فى الذكر وقراءة القرآن أيهما أفضل قال الامام الغزالى قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم الا الذاهب الى الله تعالى فى جميع أحوال بدايته وفى بعض أحوال نهايته فان القرآن هو المشتمل على صنوف المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فادام العبد مفتقرا الى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى به انتهى فاذا كان هو الافضل فى حقك فعليك بتلاوته وتدبره وانظر فى تلاوتك الى ماوجدفيه من النعوت والصفات التى وصف

بهامن أحب من عباده فاتصف بها وماذم الله تعالى فى القرآن من النعوت
والصفات التى اتصف بهامن مقته الله فاجتنبها فان الله تعالى ماذكرها لك وأنزلها
فى كتابه عليك وعرفك بها الا لتعمل بذلك واجتهد أن تحفظ القرآن بالعمل كما
حفظته بالتلاوة فانه لا أحد أشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها
كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة
وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها
طيب يعنى به التلاوة والقراءة فانها أنفاس تخرج فشبهها بالروائح فطيبها الانفاس
وطعمها طيب يعنى به الايمان ولذلك قال ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فنسب الطعم للايمان ثم قال ومثل
المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب من حيث انه يؤمن
ذو اعلان ولا ريح لها من حيث انه غير تال فى الحال التى لا يكون فيها تاليا وان كان
من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها
طيب لان القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالى والقارىء فى وقت تلاوته
وحال قراءته وطعمها مر لان النفاق كفر الباطن لان الحلاوة للايمان لانها
مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا
ريح لها لانه غير قارىء فى الحال وعلى هذا المساق كل كلام طيب فيه رضا الله
تعالى صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن فى التمثيل غير أن القرآن
منزلته لا تخفى فان كلام الله لا يضاهيه شئ من كل كلام مقرب الى الله تعالى
فينبغى للذاكر أن يتخذ ذكره من الاذكار الواردة فى القرآن فيذكر الله به
فيكون قارئا فى الذكر فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يهلله الا بما ورد فى القرآن عن
استصحاب منه لذلك انتهى قال الغزالى واذا كان العبد غير مفتقر الى تهذيب
الاخلاق وتحصيل المعارف بل جاوز ذلك واستولى النظر على قلبه بحيث يرجى
له أن يفضى به ذلك الى الاستغراق فمداومة الذكر أولى فان القرآن يحادث

خاطره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله لا ينبغي أن يلتفت الى الجنة ورياضها بل ينبغي أن يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق ولا يدوم ولا يثبت عليه فاذا رد الى نفسه فقد تنفعه تلاوة القرآن وهذه حالة نادرة عزيزة كالبريت الاحمر يحدث به ولا يوجد فتكون تلاوة القرآن أفضل مطلقا لانه أفضل في كل حال الا في حال من شغله المتكلم عن الكلام اذ لباب القرآن معرفة المتكلم بالقرآن ومعرفة جماله والاستغراق به والقرآن سابق اليه وهاد نحوه ومن أشرف على المقصد لم يلتفت الى الطريق وتقدم أن حقيقة الذكر استيلاء المذكور على القلب وهو واحد والتفرقة والكثرة قبل ذلك مادام الذاكر في مقام الذكر باللسان أو بالقلب فحينئذ ينقسم الى الافضل وغيره وفضله بحسب الصفات التي يعبر عنها بالاذكار والصفات والاسماء الواردة في الله تعالى تنقسم الى ماهو حقيقة في حق العباد مسؤلة في حقه تعالى كالصبور والشكور والرحيم والمنتقم والى ماهو حقيقة في حقه واذا استعمل في حق غيره كان مجازا فن أكبر الاذكار لا اله الا الله الحي القيوم فان فيه اسم الله الاعظم اذ قال صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في آية الكرسي وآل عمران ولا يشتركان الا في هذا وله سر يدق عن فهمك ذكره والقدر الذي يمكن الرمز اليه أن قولك لا اله الا الله يشعر بالتوحيد ومعنى الوحدانية في الذات والرتبة حقيقي في حق الله تعالى غير مؤول بل هو في حق غيره مجاز ومؤول وكذلك الحي فان معنى الحي هو الذي يشعر بذاته والميت هو الذي لا خبر له من ذاته وهو أيضا حقيقي لله غير مؤول ولا يوجد لغيره وماعداها من الاسماء الدالة على الافعال كالرحيم والمقسط والجامع والعدل وغيره فهو دون مايدل على الصفات لان مصادر الافعال هي الصفات والصفات أصل والافعال تبع وماعداها من الصفات التي تدل على القدرة والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر فذلك مما يظن أن الثابت منها لله تعالى مفهوم ظواهرها

وهيهات أن المفهوم من ظواهرها أمور تناسب صفات الانسان وكلامه وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق يستحيل ثبوتها للانسان فيستخرج من هذه الاسامي بنوع من التأويل ويقرب من ذلك قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لان سبحان الله تقدس وهو حقيقي في حقه فان القدس الحقيقي لايتصور الا له وقولك الحمد لله مشعر باضافة النعم كلها اليه وهو حقيقي اذ هو المنفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا بلا تأويل وهو تبارك وتعالى المستوجب الحمد وحده اذ لا شركة لأحد معه في فعله أصلا ألبتة كما لا شركة للقلم مع الكاتب في استحقاق المحمدة عند حسن الخط وكل من سواه ممن يرى منه نعمة هو تعالى مسخرها كالقلم فهو منفرد باستحقاق الحمد وقولك الله أكبر ليس المعنى به أنه أكبر من غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال أكبر منه بل كل ماسواه نور من أنوار قدرته وليس لنور الشمع مع الشمس رتبة المعية حتى يقال انها أكبر منه بل رتبة التبعية بل معناه أنه أكبر من أن ينال بالحواس ويدرك كنه جلاله بالعقل والقياس بل أكبر من أن يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله

﴿فصل﴾ قال صلى الله عليه وسلم أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في سبعة وثلاثين موضعا وهي كلمة جمعت بين النفي والاثبات والقسمة حاصرة دائرة بين النفي والاثبات فلا يعرف ماتجري عليه هذه الكلمة الا من عرف وزنها كما ورد في الخبر الآتي وهي كلمة التوحيد والتوحيد لا يماثله شئ اذ لو ماثله شئ ما كان واحدا ولكان اثنان فصاعدا فاثم مايزنه فانه مايزنه الا المعادل والمماثل ومائم معادل ولا مماثل فذلك هو المانع الذي منع لا اله الا الله أن تدخل الميزان فان العامة من العلماء يرون أن الشرك هو الذي يقابل التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالانسان اما مشرك واما موحد فلا يزن التوحيد الا الشرك فلا يجتمعان في ميزان وأما صاحب السجلات فامالت الكفة الا بالبطاقة لانها هي التي حواها الميزان من

كون لا اله الا الله المكتوبة المخلوقة فى النطق ولو وضعت لكل أحد ما دخل النار من تلفظ بتوحيد وانما أراد الله أن يرى فضلها أهل الموقف فى صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع الا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار فاذا لم يبق فى الموقف موحد قد قضى الله عليه أن يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة أو بالعناية الالهية عند ذلك يؤتى صاحب السجلات ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة ممن لا حظ له فى النار وهو آخر من يؤذن له من الخلق فان لا إله الا الله له البدء والختام وقد يكون عين بدئها ختامها لصاحب السجلات (فصل) ماوضع فى العموم الا أفضل الاشياء وأعمها نفعا وأثقلها وزنا لانه عائل بها أضدادا كثيرة فلا بد أن يكون فى ذلك الموضوع فى العامة من القوة مايقابل به كل ضد قال عليه الصلاة والسلام أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا إله الا الله فظهر مرجوحية قول من ادعى الخصوص من الذكر قول الله الله وهو هو اذ هو من جملة الاقوال التى لا إله الا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك بلا اله الا الله فانه الذكر الاقوى وله النور الاضوأ ولا يشعر بذلك الا من لزمه وعمل به حتى أحكمه فان الله ماوضع رحمته الا للشمول وبلوغ المأمول هذا على طريقة بعضهم ومن يرى التدريج على الاذكار بحسب المقامات والاحوال يرى الافضل فى كل حال ماينا سبها كما تقدم واعلم أن من العارفين من اختار السكوت عن الذكر فى النهاية روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من عرف الله كل لسانه ويروى أن الجنيد رحمه الله كان فى الكلام فزعق الشبلى وقال الله قال الجنيد الغيبة حرام معناه انك ان كنت غائبا فذكر الغائب غيبة وان كنت حاضرا فذكر الاسم فى الحضرة سوء أدب (تنبيه وايقاظ) اياك ومعادات أهل لا اله الا الله فان لها من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وان خطئوا وجاؤا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن تثبت ولايته حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه فى الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك

الله على عداوته لله فلا تتخذه عـدوا فأقل أحوالك اذا جهلتـه أن تهمل أمره فاذا تحققت انه عدو لله وليس الا الشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام فى حق أبيه آزر قال الله تعالى فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه هذا ميزانك قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم كما فعل ابراهيم الخليل عليه السـلام أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشـيرتهم حتى تعلم ذلك ولا تعادى عباد الله بالامكان ولا بما ظهر على اللسان وينبغى أن تـكره فعله لا عينه والعدو لله انما يكره عينه وقال عليه السلام من عادى لى وليا فقد آذنته بحرب فانه اذا جهل أمره وعاداه فاوفى حق الحق فى خلقـه فانه ما يدرى ما علم الله فيـه حتى تبرأ منه واتخذه عدوا واذا علم حاله الظاهر وان كان عدوا لله فى نفس الامر وأنت لا تعلم فواله لاقامة حق الله ولا تعاده فان الاسم الالهى الظاهر يخاصمك عنـد الله ولا تجعل لله عليك حجة فتهلك فان لله الحجة البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما ان الله يرزقهم على كفرهم مع علمه بهم ومارزقهم الا لعلمه بان الذى هم فيـه ماهم فيه فهم وهم فيه به لما قد ذكرناه بلسان العموم فان الله خالق كل شئ وكفرهم مخلوق فيهم و بلسان الخصوص ماظهر حكم فى موجود الا بما هو عليه فى حال العـدم فى تنو يه الذى عليه له منـه فلله الحجة البالغة على كل أحد فعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا جماد ما عندهم خبر نعم عنـدهم أخبار أنت ما عنـدك خبر فاترك الوجود على ماهو عليـه وارحمه برحمة موجده فى وجوده

(فصل) آفات المسير الى الله تعالى القاطعة على بعض السائرين طريقهم عشرة رؤية العمل وامتداد الامل وتحدث النفس ببلوغ الولاية والركون لاقبال الخلق والمقنع بمرآى الاحـلام والتأنس بالورد والتلذذ بالوارد والسـكون للوعـد والا كتفاء بالزعم والغرة بالله * وعلامات السقوط من عين الله ثلاث الرضى عن النفس وعدم الرضى عن الله ومزاحمة الحق بالقضاء والقـدر * وعلامات

القرب من الله ثلاث ترك الحظ والقيام بالحق والتواضع لله فى الخلق * وعلامات الوصول الى الله ثلاث الفهم عن الله تعالى والاستماع من الله والاخذ عن الله وعلامات الاختصاص بالله ثلاث ترك الاختيار وسلب التدبير وسلب الارادة وعلامات النيابة عن الله ابدال أوصاف فانية باوصاف باقية وصفات فانية بصفات باقية ومحوذات فانية فى ذات باقية والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم وعلامات صحة محبة العبد ربه ثلاث عدم الاختيار واستحلاء كل واقع من الاقدار ورؤية كمال المحبوب فى كل شئ رضى عنه بكل شئ واسلاماله فى كل شئ وعلامات ثبوت حب الله عبده ثلاث رضاه عنه فى كل مايقع منه والاذن بالتحدث عنه والقاء السر عليه بحكم حكمته البالغة الدالة عليه

﴿ باب ماينبغى لاهل الطريق أن يأخذوا أنفسهم به و يلازموه ﴾

اعلم أن طريق الله بعيد عن المنازعة وظهور النفس النازعة ولا اعتذار فيه ولا مسامحة ولا دعة فيما يؤدى الى الخروج عن الطريق وعندهم المؤاخذة باللسان وعدم الصفح فيما لا يسمح فيه الشرع و يسامحون فى حقوقهم ومايرجع اليهم ومن شرط أهل هذه الطريق أن ينصفوا الناس من أنفسهم ولا ينتصفون من أحد و يقبلون المعذرة من الاجانب ولا يعتذرون و ينصرون ولا ينتصرون و يعاملون الناس بالرحمة والشفقة و يتعاملون فيما بينهم بالمناصحة ولا يسلم واحد منهم لصاحبه مالا تقتضيه طريقهم هذا اذا كانوا متساوين فى الرتبة فان كان صاحب الحركة أعلى فالتسليم واجب وليس بينهم بغضاء ولا شحناء ولا تحاسد فى مواهب الله ولا يقول أحدهم لى ولا عندى ولا متاعى ولا بغلى ولا ثوبى وهم سواء فيما يفتح عليهم ليس لواحد منهم ملك دون صاحبه ومن طريقهم ترك موافقة النسوان ومجالستهم ومؤاخاتهن وترك صحبة الاحداث ومكالمتهم * ومن شرطهم أن لا يعدوا فى غلط ووعد وجب عليه الوفاء وصدق الحديث والورع فى المنطق والمطعم والنظر وغير ذلك وعدم المراآة وحفظ آداب الشريعة دقيقها وجليلها اذا علمها

ويسأل اذا لم يعلم عن كل حالة يكون عليها ماحكمها فى الشرع فالخائن فى الآداب الشرعية أحرى أن يخون فى الاسرار الالهية والله تعالى لايهب أسراره الا للامناء ومن طريقهم أن لايختاروا لانهم مع ما اختار الله لهم وأن لايعرجوا على مباح لانه تضييع للوقت ومن دخل هذه الطريق وهو ذو زوج فلا يطلق أو أعزب فلا يتزوج حتى يكمل فاذا كمل فهو فى ذلك على مايلقى اليه ربه ومن شرط السالك أن لايبيت على معلوم مع تحقق الورع فى الاخذ ولا يأخذ السالك ليعطى أحدا فانه حجاب له وللكامل أن يأخذ ويمسك ان شاء ويعطى ان شاء فانه مع مايلقى الله اليه فى الحكم كصورة التلميذ مع شيخه فكما لايعترض على التلميذ فى الفعل الذى يأمره به شيخه كذلك لايعترض على الشيخ فيما يفعله فانه عن الله اذا كان شيخا حقيقة ومن شرطهم ترك الاعتراض الا أن يكون المعترض أعلى فانه حينئذ تأديب فان كان دونه فعليه الصمت فان أنكر فقد أبطل أصل عقد طريقه فانهم أهل صدق لاينطقون الا بما يشاهدون واذا زار المريد شيخا فليفرغ قلبه من جميع ماعنده ليقبل مايلقى الشيخ فلا يحصل انكار فان وقع مالا يقبله لام نفسه وقال هذا مقام لم أصل اليه ولا ينسب الشيخ الى الخطأ ومن دخل على الشيخ ليختبره فهو جاهل ولا يطلب من الشيوخ الكلام على الخاطر انما يطلب منهم معرفة دسائس النفوس وأدويتها والمكاشفات من أحوال المريدين لا احوال العارفين واذا شاهدوا عاصيا فى حال معصيته لايعتقدون فيه الاصرار ويقولون لعله تاب فى سره أو لعله ممن لاتضره المعاصى لاعتناء البارى به فى عاقبة أمره ولا يعتقدون فى أحد سوأ الا فيمن أطلعهم الله على عاقبة أمره لكنهم لايعيرون أحدا وأهل هذه الطريق لايرون أنفسهم خيرا من أحد ومن رأى نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله مخدوع لا خير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى والازدراء بالعلم من جانب الحقيقة هو

الازدراء بالله تعالى وهو نقيض الولاية ومن أوصافهم تطهير النفس من كل خلق دنيء وتحليتها بكل خلق سني ويتحملون الاذى ولا يؤذون ويحملون كل الناس ولا يحملون كلهم على أحد ويعينون على أسباب البر ويغيثون الملهوف ويرشدون الضال ويعلمون الجاهل وينبهون الغافل ولا يتخذون حجابا ولا حجابا وكل من طلبهم وجدهم وكل من أرادهم وصل اليهم لا يستترون عن أحد ولا يمنعون سائلا يقرون الضيف ويؤنسون المستوحش ويؤمنون الخائف ويشبعون الجائع ويسقون العطشان ويكسون العارى ويعينون الخادم ولا يتركون فضيلة ولا يفعلون رذيلة ومن أوصافهم المجاهدات البدنية من الجوع والعطش والعرى ومقاسات الاربع الموت الابيض وهو الجوع والموت الاحمر وهو مخالفة الهوى والموت الاسود وهو تحمل الاذى والموت الاخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض ومن أوصافهم ترك الكونين من قلوبهم والايثار بما فى أيديهم على اخوانهم من خلق الله والاعتماد على الله فى جميع أمورهم والرضا بكل ما يجرى به عليهم مما تكرهه النفوس والصبر على الآلام والاغتراب عن الاوطان وهجران الخلائق من غير اعتقاد سوء فيهم بل ايثارا للحق على الخلق وقطع العلائق والعوائق والسعى فى قضاء حوائج الناس بعد الفراغ من نفوسهم ومن سعى فى ذلك قبل فراغه من نفسه فهو طالب لرئاسة وذكر جميل ومن أخلاقهم القناعة وهى وقوف النفس عند ما رزقت من غير أن تتشوف الى زيادة وأن لا يحلقوا شعرا ولا يقصروه ولا يقصوا ظفرا ولا يتجردون عن ثوب يعطونه لاحد الا على طهارة لانهم يقصدون أن لا يفارقهم شيء الا وهم على طهارة تقول الملائكة تركناهم وهم يصلون ومن أوصافهم الدعاء الى الله وفاء بالعبودية والفقر والذلة والخشوع والخضوع والتواضع لله تعالى لظهور الاسماء التى تقابل هذه الصفات فانه لا يعرف سر هذه الاسماء الالهية الا من اتصف بهذه الصفات التى تقابلها فانها روح العبودية ومن أحوالهم النظر

فى عيوبهم والاشتغال بنفوسهم والتعامى عن عيوب الناس ولا يعتقدون فى أحد الاخيراو يعودون ألسنتهم الخير و يغضون البصر عن فضول النظر والاسراع فى المشى والصمت الاعن الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر عند من يخاف و يرجى من الملوك وسلامة الصدر لجميع الخلق والدعاء للمسلمين بظهر الغيب وخدمة الفقراء والشفقة والرحمة لجميع عباد الله من انسان أوحيوان غيرانسان وذكرانه كان ببخارى وال وكان من أظلم الناس فركب يوما فرأى كلبا أجرب وكان ذلك اليوم فيه برد شديد فقال لبعض رجال الدار ارفعوا ذلك الكلب فرفع الى داره فتلطف به وأحسن اليه فلما جاء الليل نودى فى منامه كنت كلبا فوهبناك لكلب ومن أحوالهم نشر محاسن الناس وستر عيوبهم الا المبتدعة فيجب على كل أحد التعريف بحالهم ليأخذ الناس حذرهم منهم ومن أحوالهم النظر بعين التعظيم لا بعين الازدراء ولا يرون أنفسهم أفضل من أحد ولا يرون لهم فضلا على أحد ولا حقاوان كان للخلق عليهم حقوقا ولا يقرضون أحدا شيأ وان طلب محتاج منهم شيأ أعطوه ولا يحدثون أنفسهم انهم يأخذون منه شيأ وان رده اليهم ساسوه فى امساكه بلطافة فان أبى أخذوه منه ودفعوه الى محتاج اليه ولا يدخل لهم فى ملك ألبتة فانهم لا يرجعون فيما خرجوا منه واذا سقط من أحد منهم شئ فى الطريق اماثوب أومال ولو كان ألف دينار و يكونون قد مشوا عنه فانهم لا يطلبونه ولا يرجعون لطلبه ولا ينشدونه فان تغيرت نفوسهم عند ذلك فهم أصحاب علة وللسكون فى قلوبهم حظ فليسعوا فى زوال هذه العلة فان رده اليهم راد من غير طلب فان شاؤا أمسكوه وان شاؤا أخرجوه ومن أوصافهم تقديم الفقراء على الاغنياء وأبناء الآخرة على أبناء الدنيا وليس من شرطهم أن لا يكون عندهم مال بل منهم من عنده مال ومنهم من ليس عنده شئ ومن أوصافهم التلذذ بالطاعات فى الخلوات والجلوات ومراعاة الانفاس مع الله وحفظ الخاطر مع الله فى تلقى الواردات فى الأوقات والرضا عن الله فى جميع

الحالات والحمد لله على كل حال ومن خرق عادة فى نفسه مما استمرت عليها نفوس الخلق ونفسه فان الله يخرق له عادة مثلها فى مقابلتها تسمى كرامة عند العامة وأما الخاصة فالكرامة عندهم العناية الالهية التى وهبتهم التوفيق والقوة حتى خرقوا عوائد أنفسهم

﴿ القسم الثانى من الكتاب فى شرح الاذكار ﴾
(وفيه فصول وخاتمة هى من جملة الأصول)

﴿فصل﴾ فى مباحث تتعلق بكلمة لا اله الا الله (الاول) قال النحاة لا اذا دخلت على نكرة تكون للنفى العام فاذا قلت لا رجل فى الدار نفيت القليل من الرجال والكثير ولهذا لا يصح أن يقول بعد ذلك بل رجل أو رجلان (البحث الثانى) زعم جماعة من النحاة أن كلمة لا اله الا الله فيها حذف واضمار والتقدير لا اله لنا الا الله أو لا اله فى الوجود الا الله وفيه نظر لانه ان كان التقدير لا اله لنا الا الله لم يكن لا اله الا الله مفيدا للتوحيد الحق اذ يحتمل أن يقال هب أنه لا اله لنا الا الله فلم قلتم أنه لا اله لجميع المحدثات والممكنات الا الله ولهذا لما قال الله تعالى والهكم اله واحد قال بعده لا اله الا هو الرحمن الرحيم بقى لقائل أن يقول هب أن إلهنا واحد فلم قلتم ان اله الكل واحد فازاله بقوله لا اله الا هو والا لكان تكريرا محضا التقدير الثانى أى لا اله فى الوجود الا الله ففيه نظر أيضا لانه لا موجب لهذا الاضمار ولو قدرناه لكان نفيا لوجود الاله ولو لم نقدره وأجرينا الكلام على ظاهره لكان نفيا لماهية الاله ومعلوم أن نفى الماهية أقوى فى اثبات التوحيد من نفى الوجود * فان قيل نفى الماهية غير معقول لان قولك السواد ليس بسواد حكم بأن السواد قد انقلب الى نقيضه وصيرورة الشئ عين نقيضه محال أما اذا قلنا السواد غير موجود فهو معقول * والجواب لا نسلم أن نفى الماهية غير معقول فانك اذا قلت السواد ليس بموجود تكون قد نفيت الوجود لكن الوجود من حيث هو ماهية فاذا نفيت الماهية المطلقة نفيت الماهية المسماة

بالوجود فنفي الماهية معقول فيجوز اجراء كلمة لا اله الا الله على ظاهرها فاذا
قلت السواد ليس بموجود نفيت الماهية وما نفيت الوجود وانما نفيت
موصوفية الماهية بالوجود فموصوفية الماهية بالوجود هل هي أمر مغاير للماهية
والوجود أم لا فان كانت مغايرة لهما كانت تلك المغايرة ماهية فكان قولنا
السواد ليس بموجود نفيا لتلك الماهية المسماة بالموصوفية وحينئذ يعود الكلام
المذكور وأما ان قلنا ان موصوفية الماهية بالوجود ليس أمرا مغايرا للماهية
والوجود امتنع توجه النفي اليهما واذا امتنع ذلك بقي النفي متوجها إما الى
الماهية و إما الى الوجود وحينئذ يحصل غرضنا من أن الماهية يمكن نفيها
فصح قولنا لا اله الا الله من غير اضمار (البحث الثالث) قولنا الله من لا اله الا الله
ارتفع لانه بدل من موضع لا مع اسمها لانك اذا قلت ما جاءني رجل الا زيد فقولك
الا زيد مرفوع بالبدلية لان الابدال هو الاعراض عن الأول والأخذ بالثاني
فصار التقدير ما جاءني الا زيد وهذا معقول لانه يفيد نفي المجئ عن الكل الا
عن زيد وقولك جاءني القوم الا زيد البدلية فيه غير ممكنة لان التقدير حينئذ
جاءني الا زيد فيقتضي أنه جاءه كل أحد الا زيد وهو محال (البحث الرابع) اتفق
النحاة على أن محل الا في هذه الكلمة محل غير فالتقدير لا اله غير الله قال الشاعر

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

المعنى كل أخ غير الفرقدين فانه يفارقه أخوه قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا
الله التقدير لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا لانا لو حملنا الا على الاستثناء لم يكن
لا اله الا الله توحيدا محضا لانه يصير التقدير لا اله يستثنى عنهم الله فيكون نفي الآلهة
استثنى عنهم الله بل عند من يقول بدليل الخطاب يكون اثباتا لذلك وهو كفر
فثبت أنه لو كانت كلمة الا محمولة على الاستثناء لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا محضا
وأجمعت العقلاء على أنه يفيد التوحيد المحض فوجب حمل الا على معنى غير حتى
يكون معنى الكلام لا اله غير الله (البحث الخامس) قال جماعة من الأصوليين

الاستثناء من النفى لا يكون اثباتا* احتجوا بأن الاستثناء مأخوذ من قولك ثنيت الشئ عن جهته اذا صرفته عنها واذا قلت لا عالم ففيه الحكم بهذا العدم ونفى هذا العدم ثم اذا قلت عقبه الا زيد فهذا الاستثناء يحتمل أن يعود الى الحكم بالعدم وعند زوال الحكم بالعدم يبقى المستثنى مسكوتا عنه غير محكوم عليه لا بالنفى ولا بالاثبات فلا يلزم الثبوت أما ان كان تأثير الاستثناء فى صرف العدم ومنعه فيلزم تحقق الثبوت لانه لما ارتفع العدم وجب حصول الوجود ضرورة اذ لا واسطة بين النقيضين اذا ثبت ذلك فعود الاستثناء الى الحكم بالعدم أولى من عوده الى نفس العدم لان الالفاظ وضعت دالة على الاحكام الذهنية لا الموجودات الخارجية فصرف ذلك الاستثناء الى الحكم بالعدم أولى من صرفه الى نفس ذلك العدم وأيضا عدم الشئ فى نفسه ووجوده لا يقبل تصرف هذا القائل بل القائل لتصرفه هو حكمه بذلك الوجود والعدم فعود الاستثناء الى الحكم أولى من عوده الى المحكوم به (الحجة الثانية) فى بيان أن الاستثناء من النفى ليس باثبات وقد جاء فى الحديث والعرف صور كثيرة فى الاستثناء من النفى مع أنه لا يقتضي الثبوت كقوله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولى وقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور ويقال فى العرف لا عز الا بالمال ولا مال الا بالرجال والمراد من الكل الاشتراط وان ورد فى صور أخر أن الاستثناء من النفى اثبات فنقول لابد أن يكون مجازا فى أحد القسمين الا أنا نقول اذا لم يقتض أن يكون الخارج من النفى اثباتا فحيث أفاد ذلك احتمل أن يكون ذلك تركا لما دل عليه اللفظ فان قلنا يقتضى أن يكون الخارج من النفى اثباتا فحيث لا يكون ذلك لزمنا ترك العمل بما يكون اللفظ دليلا عليه ومعلوم أن الاول أولى لان اثبات الامر الزائد بدليل زائد ليس فيه مخالفة الدليل بل ترك ما دل الدليل عليه يكون مخالفا للدليل بالاستثناء من النفى ليس باثبات فقولنا لا اله الا الله تصريح بنفى سائر الآلهة فلا يكون اعترافا بوجود الله

تعالى فلا يكون كافيا فى صحة الايمان وأيضا تقدم أن لا بمعنى غير فقولنا لا اله الا الله
معناه لا اله غير الله فيصير المعنى نفى اله يغاير الله تعالى فلا يلزم نفى ما يغاير الشئ
اثبات هذا فيعود الاشكال (والجواب) أن اثبات الاله كان متفقا عليه بين
العقلاء قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الا أنهم كانوا يثبتون
الشركاء والانداد فكان المقصود بلا إله الا الله نفى الشركاء والانداد واثبات
الاله من لوازم العقول سلمنا ان لا اله الا الله دلت على نفى سائر الآلهة وعلى اثبات
الهية الله تعالى الا انها بوضع الشرع لا بمفهوم أصل اللغة (البحث السادس)
يجوز ان يقال لا رجل فى الدار ولا رجل الا فى الدار أما الاول فانه يوجب نفى
الرجال بالكلية فان لا دخلت على نكرة فافادت النفى العام فلا يصح ان تقول بعد
ذلك بل رجل أو رجلان فانه نفى للماهية ونفى الماهية يقتضى نفى جميع افرادها
واما قولنا لا رجل الا فى الدار فهو نقيض لا رجل فى الدار لكن قوله لا رجل
الا فى الدار يعيب بثبوت رجل واحد فاذا قلنا لا رجل فى الدار وجب ان يفيد
عموم النفى ليتحقق التناقض بين القولين فتبين ان لا رجل فى الدار أقوى فى
الدلالة على عموم النفى من قولنا لا رجل مع ان كل واحد منهما يفيد عموم النفى
ولما كان البناء على الفتح أقوى فى الدلالة على العموم اتفقوا عليه فى قولنا لا اله
الا الله (البحث السابع) قيل تصور الاثبات مقدم على تصور النفى لامكان
تصور الاثبات وان لم يخطر معنى النفى والعدم على البال و يمتنع تصور العدم
والنفى قبل تصور الاثبات لان العدم غير معقول الا بالاضافة الى أمر معين واذا
كان تصور الاثبات مقدما على تصور النفى فلم جعل النفى الذى هو الفرع مقدما
فالجواب ان فى تقديمه أمور الاول ان نفى الربوبية عن غيره تعالى ثم اثباتها له
آكد من اثباتها له من غير نفيها عن غيره وقولنا ليس فى البلد عالم غير زيد أمدح
من زيد عالم البلد الثانى ان لكل انسان قلبا واحدا والقلب الواحد لا يسع
الاشتغال بشيئين فى وقت واحد فاذا اشتغل باحد الشيئين يبقى محروما من الشئ

الآخر بقدر اشتغاله بالآخر فينبغى لقائل لا اله الا الله ان ينوى بلا اله اخراج ماسوى الله من قلبه فاذا صادف القلب خاليا مما سوى الله ثم حضر فيه سلطان الله أشرق نوره اشراقا تاما وكمل استيلاؤه عليه الثالث النفى جار مجرى الطهارة والاثبات جار مجرى الصلاة فكما ان الطهارة مقدمة على الصلاة فكذلك لا اله مقدم على الا الله ويجرى مجرى تقدم الاستعاذة على القراءة وكما يقدم تطهير البيت عن الاقذار لنزول الملك فيه فكذلك ههنا ولهذا قال المحققون النصف الاول من هذه الكلمة تنطيق الاسرار والثانى حلول الانوار عن حضرة الجبار والنصف الاول انفصال والثانى اتصال والنصف الاول اشارة الى قوله ففروا الى الله والثانى الى قوله قل الله ثم ذرهم (البحث الثامن) لقائل ان يقول من عرف ان للعالم صانعا قادرا عالما موصوفا بصفات الألوهية الثبوتية والسلبية عرف الله معرفة تامة وعلمه بعدم الاله الثانى لا يزيده علما بحقيقة الاله وصفاته لان عدم الاله الثانى ليس عبارة عن وجود الاله الاول ولا صفة من صفاته والعلم بذات الاله وصفاته لا يكفى فى تحقيق النجاة بل مالم يعلم عدم الاله الثانى فلا يحصل العلم المعتبر فى النجاة فان قلت لم كانت معرفة ذات الله تعالى وصفاته غير كافية فى تحقيق النجاة وكان العلم بعدم الاله الثانى معتبرا فى تحقيق النجاة فالجواب ان بتقدير ان يكون الهان تعالى الله لا يعلم العبد انه عبد هذا أو عبد ذاك أو هما معا فيحتمل ان يكون عابدا لغير خالقه أما اذا عرف انه لا اله الا الله فيكون جازما بكونه عابدا مولاه وخالقه فلا تحصل النجاة الا بالتوحيد قلت وعندى انه يستحيل عقلا فرض وجود الهين لان الاله من له صفات الجلال والجمال الثبوتية والسلبية ثم من سواه وهى فى سواه مكتسبة منه فلا يكون الاله الا واحدا وهو الله بدليل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (البحث التاسع) فى قول هذه الكلمة على احوال ادناها التلفظ بها فتحقن دم قائلها وتحرز ماله قال عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها

وحسابهم على الله ويشترك فى ذلك المخلصون والمنافقون فكل من تعلق بهذه الكلمة نال من بركتها واحرز حظا من فوائدها فمن طلب بها الدنيا نال الامن فيها والسلامة ومن طلب الآخرة فقد جمع بين الحظين وحاز السعادة فى الدارين وليس للاقرار باللسان سوى درجة واحدة الحال الثانى ان يضم الى القول الاعتقاد بالقلب على سبيل التقليد فالمقلد ليس بعالم ولا عارف بل اختلفوا اهل يكون مسلما أم لا وللاعتقاد بالقلب درجات بحسب قوة الاعتقاد وضعفه وكثرة الاعتقادات وقلتها الحال الثالث ان يضم الى الاعتقاد بالقلب معرفة الدلائل الاقناعية المقوية له والخلق فيها متفاوتون تفاوتا غير مضبوط الحال الرابع ان يثبت اعتقاده بالبراهين القطعية الا انه ليس من أهل المشاهدات والمكاشفات والتجليات الحال الخامس ان يكون من أهل المشاهدات والمكاشفات والتجليات ونسبتهم الى أصحاب البراهين القطعية كنسبة أصحاب البراهين الى عوام الخلق واعلم ان علوم المكاشفات لانهاية لها لانها عبارة عن سفر العقل فى مقامات الجلال والجمال والعظمة والكبرياء والقدس (تنبيه) من انكشف له عن أسرار لا اله الا الله أقبل على الله وأخلص فى عبادته لله ولم يلتفت الى أحد سواه فلا يرجو ولا يخاف غيره ولا يرى الضر والنفع الا منه وترك من سواه وتبرأ من شرك الباطن والظاهر

﴿ فصل ﴾ فى اقامة الدليل على انه واحد لا شريك له عقلا ونقلا أما عقلا فمن وجوه * الاول وجود الهين محال اذ لو فرضنا وجودهما لكان كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات فلو فرضنا ان أحدهما أراد تحريك زيد والآخر تسكينه فاما ان يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين أولا يقع واحد منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما حصول مراد الآخر ولا يمتنع وجود مرادهذا الا عند وجود مراد الآخر وبالعكس فلو امتنعا معا لوجدا معا وذلك محال لوجهين الاول انه لما كان كل واحد منهما قادرا على مالا نهاية له امتنع كون

أحدهما أقدر من الآخر بل يستويان فى القدرة فيستحيل ان يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من الآخر اذ يلزم ترجيح أحد المتساويين من غير مرجح وهو محال * الثانى انه ان وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذى يحصل مراده اله قادر والذى لا يحصل مراده عاجز فلا يكون اله الخلق وان قيل لا نسلم صحة المخالفة فى الارادة لوجهين أحدهما انه لابد ان يكون كل واحد منهما عالما بجميع المعلومات فيكون كل واحد منهما عالما بان أحد الضدين يقع والآخر لا يقع وما علم الاله أنه لا يقع كان وقوعه ممتنعا وما كان ممتنع الوقوع فالعلم بامتناعه لا يريده فكل واحد لا يريد الا ايقاع شيء واحد الوجه الثانى ان كل واحد يجب ان يكون حكيما فيكون عالما بالاصلح وغير الاصلح فيتفقان فى ارادة الاصلح فيمتنع وقوع المخالفة سلمنا صحة المخالفة لكنها جائزة غير واقعة فلا يلزم محال والجواب لو كان العلم بالاصلح موجبا لارادته لزم ان يكون الاله موجبا لافعاله لا موجدا لها اختيارا والكلام فى الوحدانية فرع الكلام فى اثبات القادر المختار (الحجة الثانية) لو فرضنا الهين كان كل واحد قادرا على جميع المقدورات فيفضى الى وقوع مقدورى قادرين مستقلين وهو محال فوجود الهين محال بيان الملازمة انه اذا كان كل واحد منهما مقدورا للآخر فاذا اتفقا على ايجاد مقدور لا يكون اتخاذه بقدرة أحدهما أولى من الآخر لان كل واحد مستقل بالايجاد ومريد له ولا مرجح لواحد دون آخر وانما قلنا وقوع مقدورى قادرين مستقلين محال لان ذلك الفعل مستغن بكل واحد منهما عن كل واحد منهما فيكون محتاجا اليهما وغنيا عنهما وهو جمع بين النقيضين (الحجة الثالثة) اذا فرضنا الهين فاما ان يصح الاختلاف عليهما فيفضى الى عجز أحدهما أو لا يصح فيفضى الى عجز أحدهما أيضا فيكون كل واحد منهما عاجزا عن اظهار مخالفة صاحبه فيعود الامر الى كون كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها واذا علمت ذلك علمت ان جميع ما فى العالم العلوى والسفلى من المحدثات والمخلوقات دليل على وحدانية الله تعالى فانه لو أراد أحدهما ان

يكون صيفا وأراد الآخر ان يكون شتاء أو أراد أحدهما ان يكون هذا صحيحا وأراد الآخر ان يكون مريضا يعود ما تقدم وقلت فى أبيات

سماء وأرض وشم الجبال * كذلك البحار له شاهد
وعجز جميع الورى عن أقل * أقل ذباب له عابد
وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

(الحجة الرابعة) لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتيهما لزم أن يكون كل واحد مشاركا للآخر فى الوجود ومباينا له فى نفسه وما به المشاركة غير ما به المباينة وكل واحد مركب من الوجود الذى به يشارك الآخر ومن التباين الذى به باين الآخر وكل مركب محتاج الى كل جزء من أجزائه وأجزاؤه غيره وكل مركب محتاج وكل محتاج ممكن بالقول بأن واجب الوجود أكثر من واحد محال (الحجة الخامسة) لو فرضنا الهين كل واحد منهما واجب الوجود لذاته فيمتاز كل واحد بمميز والا لم يحصل التعدد فابه التمايز اما أن يكون صفة كمال أم لا فان كان صفة كمال فالخالى عنها خال عن صفة كمال فيكون ناقصا والناقص لا يكون الها وان لم يكن صفة كمال فالا يكون صفة كمال فهو صفة نقص والناقص لا يكون إلها (الحجة السادسة) ما به الامتياز إما أن يكون معتبرا فى تحقيق إلهيته أولا فان كان معتبرا كان الخالى عنها ليس باله وان لم يكن معتبرا لم يكن الاتصاف به واجبا فيفتقر الى المخصص والمفتقر محتاج ليس باله (الحجة السابعة) لو فرضنا إلهين لابد أن يتمكن العبد من التمييز بينهما وهو فى عقولنا بالتباين فى المكان أو الزمان أو الامكان وذلك على الاله محال (الحجة الثامنة) لو فرضنا إلهين فأحدهما اما أن يكون كافيا فى تدبير العالم وتخليقه أم لا فان كان كافيا كان الثانى غير محتاج اليه وهو نقص أو لا يكون كافيا فهو ناقص والناقص لا يكون إلها (الحجة التاسعة) العقل يحكم باحتياج الفعل الى فاعل وفاعل واحد كاف ونقول فيما زاد على الواحد ليس احتياجه الى اثنين باولى من ثلاثة ولا ثلاثة

باولى من أربعة وهلم جرا الى مالانهاية له فالقول بالالهين محال (الحجة العاشرة) أحد الالهين اماأن يقدر على تميز نفسه وتعينه أولا الاول محال لأن دليل اثبات الصانع ليس الاعلى حدوث المحدثات وامكانها وليس فيه مايدل على تعيين والثانى باطل لافضائه الى العجز (الحجة الحادية عشر) أحد الالهين اماأن يقدر على ستر شئ من أفعاله فيلزم كون المستور عنه جاهلا أولا يقدر فيلزم كونه عاجزا (الحجة الثانية عشر) مجموع قدرتهما أقوى من قدرة كل واحد فقدرة كل أحد متناهية هو عاجز (الحجة الثالثة عشر) العدد ناقص لاحتياجه الى الواحد وأيضا الواحد الذى يوجد من جنسه ونوعه ناقص لأن مجموع العدد أزيد منه والناقص ليس باله (الحجة الرابعة عشر) لو فرضنا الهين وفرضنا معدوما ممكن الوجود فان لم يقدر أحدهما على ايجاده كانا عاجزين وان قدر أحدهما فالعاجز ليس باله وان قدرا جميعا فان أوجداه بالتعاون فكل واحد محتاج الى الآخر فكل واحد عاجز وان قدر كل واحد على ايجاده مستقلا فاذا أوجده أحدهما فاما أن يبقى الثانى قادرا عليه وهو محال لأن ايجاد الموجود محال وان لم يبق فيكون الأول قد أزال قدرته وعجزه فهو مقهور فليس باله فان قيل فالواحد اذا أوجد مقدوره زالت قدرته فيلزم أن يكون هذا الواحد جعل نفسه عاجزا قلنا اذا أوجد مقدوره نفدت قدرته وبعد القدرة ليس بعجز وأما الشريك فما نفذت قدرته بل زالت بسبب قدرة الأول فيكون ذلك تعجيزا (الحجة الخامسة عشر) انا نقول لو قدرنا الهين فاما أن يكون كل واحد قادرا على ايجاد الحركة فى هذا الجسم المعين بدلا عن السكون وبالعكس أم لا فان لم يقدر فهو عاجز وان قدر فاذا خلق فيه الحركة امتنع على الثانى خلق السكون فيه فهو عاجز فليس باله (الحجة السادسة عشر) لو قدرنا الهين كانا عالمين بجميع المعلومات فعلم كل واحد منهما متعلق بعين معلوم الآخر فوجب تماثل والقابل لأحد المثلين قابل للآخر واختصاص الذوات بهذا العلم مع جواز اتصافهما بذلك العلم بدلا

30

عن هذا أمر جائز فيستدعى مخصصا الكل واحد منهما بعلمه وقدرته فكل واحد ناقص مفتقر لا اله وهو محال (الحجة السابعة عشر) أن الشركة فى الملك عيب فى الشاهد والفردانية والتوحيد والاستقلال بالملك صفة كمال والملوك يكرهون الشركة فى هذا الملك الحقير وكلما كانت المملكة أعظم كانت النفرة عن الشركة أشد فاظنك بملك الله تعالى وملكوته فاذا قدر أحدهما على استخلاص الملك لنفسه كان الآخر عاجزا (الحجة الثامنة عشر) لو قدرنا الهين تعالى الله لكان اما أن يكون كل واحد محتاجا الى الآخر أو مستغنيا أو أحدهما محتاج والآخر مستغن فان كان الأول كانا محتاجين وان كان الثانى كان كل واحد مستغنى عنه فكان ناقصا ألا ترى أن البلد اذا كان له رئيس والناس يفعلون مصالح تلك البلد من غير مراجعة ولا التفات الى الرئيس كان فى غاية الذلة والمهانة والاله الذى يستغنى به لا يستغنى عنه وان احتاج أحدهما الى الآخر من غير عكس كان المحتاج ناقصا والمستغنى هو الاله وهذه الوجوه منها قطعى ومنها اقناعى * أما الدلائل السمعية فالأول قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو وقوله قل هو الله أحد وقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد الثانى قوله تعالى هو الأول والآخر الأول هو الفرد السابق حتى لو قال قائل أول عبد اشتريته حر فاشترى أولا عبدين لا يعتق أحدهما لأن الأول يجب أن يكون فردا ولو اشترى بعد ذلك واحدا لم يعتق أيضا لان الأول يجب أن يكون سابقا فلما وصف الله تعالى نفسه بأنه أول لزم أن يكون فردا سابقا فاقتضى أن لا يكون له شريك الثالث قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ولو كان له شريك لعلمها والنص يقضى أن لا يعلمها سواه الرابع كلمة لا اله الا الله ذكرت فى سبع وثلاثين موضعا الخامس قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه حكم بأن ماسواه هالك وما جاز عدمه فعند وجوده لا يكون قديما فاثبت قدمه امتنع عدمه وغير القديم ليس باله السادس وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو الذين

أثبتوا شريكا مع الله اما علوى واما سفلى والعلوى الكوكب والشمس والقمر وأبطله الله بدليل الخليل وهو قوله لا أحب الآفلين ومن زعم الشريك النور أو الظلمة أبطله الله بقوله وجعل الظلمات والنور ومن قال يزدان واهرمن أبطله الله بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وبقوله اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا و بقوله ولعلا بعضهم على بعض والشريك السفلى قيل المسيح وأبطله الله بقوله لن يستنكف المسيح أن يكون عبدالله وقيل الوثن وأبطله الله بقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق الآية السابع ذكر الله سبحانه على صحة التوحيد ثلاثة أدلة لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض وقوله اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا الآية فسبحان الله رب العرش وذلك تنبيه على أن الاشتغال بالتسبيح انما ينفع بعد اقامة الدليل على كونه منزها وقال سبحان الله رب العرش عما يصفون ولم يقل فسبحان الله عما يصفون تنبيه على أنه كيف يجوز للعاقل أن يجعل الجماد الذى لا يحيي ولا يعقل شريكا فى الالهية لخالق العرش العظيم وموجد السموات والأرض (خاتمة) الايمان مركب من حصول المعرفة فى القلب وهو الأصل قال تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله ومن الاقرار باللسان والتوحيد قال تعالى قل هو الله أحد فان قل أمر للمكلف بأن يقول بلسانه ما يدل على التوحيد ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واشترط النطق باللسان لأن الايمان له أحكام تتعلق بالباطن وهى أحكام الآخرة وهو متفرع على العلم الذى هو باطن عن الخلق وله أحكام تتعلق بالظاهر وهى أحكام الدنيا ولا يمكن اقامتها الا بعد معرفة اسلام المكلف ولا نعرفه الا بالقول فالمعرفة ركن أصلى فى حق الله تعالى والقول ركن شرعى فى حق الخلق واليه الاشارة بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال عليه السلام من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة وقال الدقاق من قالها مخلصا فى مقالته دخل الجنة فى حالته قال تعالى ولمن خاف مقام ربه

31

جنتان جنة فى الوقت وهى جنة المعرفة وجنة فى العقبى وهى جنة الآخرة

﴿ فصل ﴾ يروى عن محمد الحكيم الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نفس تموت فتشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله يرجع ذلك الى قلب مؤمن الا غفر الله له قال الشيخ لأن هذه شهادة شهد بها عند الموت وقد ماتت منه الشهوات ولانت نفسه المتمردة وذهب حرصه وألقى نفسه بين يدى قدرة رب العالمين واستوى منه الظاهر والباطن ولقى الله مخلصا بتلك الشهادة فغفر له بتلك الشهادة الصادقة التى وافق ظاهرها باطنها أما الذى يقول وهو صحيح فذلك قول مع التخليط لأنه يشهد هذه الشهادة وقلبه مشحون بالشهوات ونفسه أشرة بطرة فهذا هو التفاوت بين ذكر الشهادة حالة الصحة وذكرها فى آخر زمن الحياة انتهى وتممه الامام فخر الدين فقال ان الانسان قلبه مفتون بدنياه مأسور فى يد الشهوات سكران عن الآخرة حيران عن الله تعالى لم يحصل فيه اليقين ألبتة لأن قلبه مملوء بالميل الى غير الله تعالى فلا يحصل فيه الميل الى الله تعالى أما اذا حصل فى القلب اليقين بالله تعالى كان الأمر بخلاف ذلك لأن اليقين سمى يقينا لاستقراره فى القلب وهو النور يقال تقين الماء فى الحفرة اذا استقر فيها فاذا استقر النور دام واذا دام صارت النفس صاحبة بصيرة فاطمأن القلب بجلال الله ثم انقطع عن غير الله فوقف عاجزا فاستغاث بالله صار خامضطرا فاجابه الذى يجيب دعوة المضطر اذا دعاه فيستقر ذلك النور المتلألىء فى القلب فيتعلق به ظلمات الاشغال بغير الله فيصير أمر الملكوت مشاهداله وهو قول حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر الى عرش ربى بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نور الله الايمان فى قلبه وقد جاء فى الاخبار أن ادريس عليه السلام وموسى ومحمدا صلوات الله عليهم كل واحد منهم فى زمانه مواظبا على هذا الدعاء يانور كل شئ أنت الذى فلق الظلمات نوره ومما يحقق ذلك قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله وحده

لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه ولسانه فتقت السموات فتقا حتى ينظر الرب الى قائلها من أهل الدنيا وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يارسول الله وما اخلاصها قال أن تحجزه عن المحارم وقال عليه السلام أخلص يكفك القليل وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عهد الى أن لا يأتيني أحد من أمتي بلا اله الا الله لا يلحظ بها شيئا الا وجبت له الجنه قالوا يارسول الله وما الذى يلحظ بها قال حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعها يقول بقول الانبياء ويعمل عمل الجبابرة والحاصل أنه لابد من اليقين عند التكلم بهذه الكلمة حتى تكون نافعة ولايحصل اليقين بها الابموت الشهوات ولايحصل موت الشهوات الا بأحد طريقين أحدهما أن يروض نفسه حتى تموت شهواته حال حياته والثانى انه ان ماتت شهواته عند وفاته وعظم رجاؤه وخوفه من ربه وانقطع نظره بالكلية اضطرارا فاذا نطق بهذه الكلمة فى تلك الحالة استوجب المغفرة فلهذا السبب استحب السلف أن يلقنوا المحتضر هذه الكلمة وقال عليه السلام لقنوا امواتكم لا اله الا الله فالانسان عند القرب من الموت فنيت شهوته فحصل له نور اليقين فصارت هذه الكلمة مقبولة منه وأما الاول وهو الذى يروض نفسه قد فتح الله له روزنة الى الغيب فركبته أحوال سلطان الجلال فنطق بها من القلب الصافى فهو بالمغفرة اولى انتهى

﴿فصل﴾ هذه الكلمة لما كانت أفضل الذكر فزع اليها الولى والعدو عند المحنة ففرعون لما قرب من الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل أى لا اله يقدر على ان يجعل النار راحة كما فى حق الخليل والماء عذابا كما فى حقه الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل ويونس عليه السلام قال الله تعالى فنادى فى الظلمات ان لا اله الا أنت أى فانك أنت الذى تقدر على حفظ الانسان حيا فى بطن الحوت ولا قدرة لغيرك على ذلك فقبل نداء يونس ولم يقبل نداء فرعون

32

لان يونس عليه السلام سبقت له المعرفة وقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال تعالى فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وفى هذا تنبيه على ان من حفظ الله فى الخلوات حفظه فى الفلوات ويونس عليه السلام انما ذكر هذه الكلمة مع الحضور والشهود والانكسار فقال لا اله الا أنت وفرعون قالها فى الغيبة فقال لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وفرعون سبق له الكفر وما ذكرها عبودية بل لطلب الخلاص من الغرق لقوله تعالى فلما أدركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل والله تعالى أمرك بطاعات كثيرة ويستحيل ان يوافقك فى شئ منها وأمرك بلا اله الا الله ووافقك فيها فقال شهد الله انه لا اله الا هو الآية والاشارة بتكرير هذه الكلمة فى الآية الاشارة الى تكريرها طول عمرك وروى ان يوسف عليه السلام أراد أن يتخذ وزيرا فجاءه جبريل عليه السلام قال ان الله يأمرك ان تتخذ فلانا وزيرا لك فنظر يوسف اليه وكان الرجل فى غاية الدمامة فسأل جبريل عن السبب فقال ان له عليك حق الشهادة انه هو الذى شهد ان كان قيصه قد من قبل الآية والاشارة فى ذلك ان من شهد لمخلوق وجد وزارته فى الدنيا فمن شهد لله بالتوحيد فى الحال كيف لا يجد رحمته فى العقبى وفى الحديث ان لله ملائكة يؤمنون عند تأمين الامام فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة مرة صار مغفورا له فمن وافقت شهادته وحدانية الله تعالى وشهد لله ألف مرة أولى بان يصير مغفورا له حكى عن الحجاج انه أمر بقتل رجل فقال لا تقتلنى حتى تأخذ بيدى وتمشى معى فاجابه فقال الرجل بحرمة صحبتى معك فى هذه الساعة لا تقتلنى فعفى عنه وقد وقعت للمؤمن صحبة مع الله تعالى فى شهادة أن لا اله الا الله فيرجى له المغفرة وكلمة لا اله الا الله تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الطاعات يصعد به الملك قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال بعضهم أى العمل الصالح ترفعه الملائكة

وجميع الطاعات تزول يوم القيامه وطاعات التهليل والتحميد لا تزول قال تعالى حكاية عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام لا اله الا هوله الحمد فى الأولى والآخرة وروى فى الآثار انه من قال لا اله الا الله فانه تعالى يعطيه من الثواب بعدد كل كافر وكافرة يثبت الله ضدا أوندا أوشركاء فلا جرم يستحق الثواب بعددهم قيل اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اله الا الله ذكر والمؤمن لا يذكر الله الا عن صميم قلبه

﴿فصل﴾ فى فضل لا اله الا الله روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى الموت ولا عند النشر وكانى انظر الى أهل لا اله الا الله عند الصيحة ينفضون شعورهم من التراب ويقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ويروى ان المأمون لما انصرف من مرو يريد العراق واجتاز بنيسابور وكان على مقدميه على بن موسى الرضى فقام اليه قوم من المشايخ وقالوا نسألك بحق قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحدثنا بحديث ينفعنا فروى عن أبيه عن آبائه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله الا الله حصنى من دخل حصنى أمن من عذابى وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يفتح الله أبواب الجنة وينادى مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل مافيك من النعيم لمن أنت فتنادى الجنة ومافيها نحن لاهل لا اله الا الله ونشتاق الى أهل لا اله الا الله ولا غلبنا الا أهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله ولم يؤمن بلا اله الا الله وعند هذا تقول النار وكل مافيها من العذاب لا يدخلنى الا من أنكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله لا الا الله وأنا حرام على من قال لا اله الا الله ولا امتلئ الا ممن جحد لا اله الا الله وليس غيظى الا على من أنكر لا اله الا الله قال فتجيء مغفرة

33

الله ورحمته ويقولان انا لأهل لا اله الا الله وناصران لمن قال لا اله الا الله ومحبان لمن قال لا اله الا الله ومتفضلان على من قال لا اله الا الله ويقول الله أبحت الجنة لمن قال لا اله الا الله وحرمت النار على من قال لا اله الا الله وأغفر كل ذنب لمن قال لا اله الا الله فلا أحجب رحمة ولا مغفرة عمن قال لا اله الا الله وما خلقت الجنة الا لاهل لا اله الا الله ولا تخالطوا أهل لا اله الا الله الا بما يوافق لا اله الا الله وقال عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله

﴿فصل﴾ ذكر العارفون في تفسير لا اله الا الله وجوها أحدها قال ابن عباس لا اله الا الله لا نافع ولا ضار ولا معز ولا مذل ولا معطي ولا مانع الا الله ثانيها لا اله الا الله من يرجى فضله ويخاف عذابه ويؤمن جوره ويوكل رزقه وينزل أمره ويسئل عفوه ولا يرتكب نهيه ولا يحرم فضله الا الله وأيضا قول لا اله الا الله اشارة الى المعرفة والتوحيد بلسان الحمد والتشهيد الى الملك المجيد واذا قال العبد لا اله الا الله فمعناه لا اله له الآلاء والنعماء والقدرة والبقاء والعظمة والسناء والعز والثناء والسخط والرضى الا الله الذي هو رب العالمين وخالق الأولين والآخرين وديان يوم الدين وأيضا لا اله للرغبة ولا إله للرهبة الا الله كاشف الكربة وقيل كلمة لا اله الا الله اثنا عشر حرفا فلا جرم وجب بها اثنتا عشرة فريضة ستة ظاهرة وستة باطنة أما الظاهرة فالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد واما الباطنة فالتوكل والتفويض والصبر والرضى والزهد والتوبة قال بعضهم الحكمة في سؤال الملكين ان الملائكة طعنت في بني آدم بقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها الآية فقال تعالى اني أعلم مالا تعلمون واذا مات المؤمن بعث الله الى قبره ملكين يقولان له من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام فيأمرهم الله تعالى ويقول اشهدا بما سمعتما لان أقل الشهود اثنان ثم يقول الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدي قد أخذت روحه وماله وزوجته فاله أخذوه وزوجته في حجر غيره

وضيعته في يد غيره ثم ان الملائكة سألوه في بطن الأرض فلم يذكر عن شئ الا عن توحيدي وتنزيهي ليعلموا اني أعلم مالا تعلمون وأيضا في هذا السؤال ان الله تعالى قال في الابتداء ألست بربكم قالوا بلى فشهد الله عليهم فلما جاؤا الى الدنيا شهدوا بالتوحيد وشهد عليهم الانبياء والمؤمنون بذلك فاذا مات وأدخل القبر سأله الملكان على هذه الشهادة فيشهد بها في قبره فيسمع تلك الشهادة فاذا جاء يوم القيامة جاء ابليس وأراد أن يأخذه ويقول هذا من شيعتي لانه تبعني في المعاصي فيقول الله تعالى لا سلطان لك عليه لاني سمعت منه التوحيد في الابتداء والانتهاء والرسل سمعوا منه ذلك في الوسط والملائكة سمعوا منه ذلك في الانتهاء فكيف يكون من شيعتك وكيف يكون لك عليه سلطان اذهبوا به الى الجنة

(فصل) في أسماء لا اله الا الله (الاول كلمة التوحيد لانها) تدل على نفي الشرك على الاطلاق ومعنى على الاطلاق أنه تعالى قال والهكم اله واحد فربما خطر ببال أحد ان يقول هب ان الهنا واحد لكن يمكن ان يكون لغيرنا اله مساند لالهنا فأزال الله هذا التوهم بقوله لا اله الا هو لان قولنا لا رجل في الدار يقتضي نفي الماهية ومتى انتفت الماهية انتفى جميع افرادها اذ لو حصل فرد من افراد تلك الماهية تحصلت تلك الماهية لان كل فرد من افراد الماهية مشتمل على تلك الماهية واذا وجدت الماهية فذلك يناقض نفي الماهية فيثبت ان قولنا لا رجل في الدار يقبل النفي العام الشامل واذا قيل بعد ذلك الا زيد أفاد التوحيد الكامل ولهذه الكلمة ثمرتان * الاولى أن جوهر الانسان خلق في الاصل مشرفا مكرما قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم واذا كان الاصل فيه مكرما كان كونه مطهرا على وفق الاصل وكونه متنجسا على خلاف الاصل ثم انا اذا رأينا الانسان متى أشرك صار نجسا لقوله تعالى انما المشركون نجس فالنجاسة على خلاف الاصل وكونه موحدا يقتضي الطهارة أولا لانه على وفق الاصل فالموحد من خواص الله لقوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات * الثمرة الثانية

أن الشرك سبب خراب العالم فالتوحيد سبب لعمارة العالم لان الضدين مختلفان فى الحكم واذا كانت كلمة التوحيد سبب عمارة العالم فأولى ان يكون سبب العمارة القلب الذى هو محل الوحدانية ولعمارة اللسان الذى هو محل ذكر الوحدانية وذلك يناسب عفو الله عن أهل التوحيد (الاسم الثانى كلمة الاخلاص) سميت بذلك لان الاصل فيها عمل القلب وهو كون الانسان عارفا بقلبه وحدانية الله تعالى وهذه المعرفة الحاصلة فى القلب يستحيل ان يأتى بها الانسان لغرض آخر سوى طاعة الله وحبه وعبوديته فهذه المعرفة طلبت لوجه الله لا لغرض آخر ألبتة بخلاف سائر الطاعات البدنية فانها كما يؤتى بها لتعظيم الله تعالى فقد يؤتى بها لسائر الاغراض العاجلة من الرياء والمدح والثناء فلذلك سميت كلمة الاخلاص (الاسم الثالث كلمة الاحسان) قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان أى هل جزاء الايمان واعلم ياهذا ان عليك عهد العبودية وعلى كرمه عهد الربوبية كما قال تعالى وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وعهد عبوديتك ان تكون عبداله لا لغيره وان تعرف ان كل ماسوى الله هو عبد الله كما قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا وقول لا اله الا الله يدل على اعترافه بان كل ماسواه هو عبده فثبت ان قول لا اله الا الله احسان من العبد فقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان أى هل جزاء من أتى بقول لا اله الا الله الا أن أجعله فى حماية لا اله الا الله وقال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والمراد من قوله أحسنوا هو قول لا اله الا الله باتفاق أئمة التفسير لانه لو قال ذلك ومات دخل الجنة وقال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله اتفقوا انها نزلت فى فضيلة الاذان لاشتماله على لا اله الا الله وقال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأحسن القول لا اله الا الله وقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان قيل العدل الاعراض عما سوى الله والاحسان الاقبال على الله وقال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم الاحسان قول لا اله الا الله وروى عن أبى

موسى الاشعرى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى أى الذين قالوا لا اله الا الله الحسنى هى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم وكلما كان الفعل أشد حسنا كان فاعله أشد احسانا وأحسن الاذكار لا اله الا الله وأحسن المعارف معرفة لا اله الا الله فتكون هذه المعرفة وهذا الذكر احسانا (الاسم الرابع دعوة الحق) قال تعالى فى سورة الرعد له دعوة الحق وهو يفيد الحصر أى له هذه الدعوة لا لغيره كقوله تعالى لكم دينكم ولى دين أى لكم دينكم لا لغيركم وجه افادته الحصر أن الحق نقيض الباطل والحق هو الموجود والباطل هو المعدوم ولما كان الحق سبحانه حقا فى ذاته لذاته ولصفاته وكان يمتنع التغير فى حقيقته كانت معرفته هى المعرفة الحقيقية وذكره هو الذكر الحق والدعوة اليه هى الدعوة الحقة وأما ماسواه فهو ممكن لذاته فلا تكون معرفته واجبة التحقق ولا ذكره ولا الدعوة اليه ودعوة الحق تارة تكون من الحق للحق الى الحق وتارة تكون من الخلق للخلق الى الخلق أما ان دعوة الحق تكون من الحق فلانه هو الذى دعا القلوب الى حضرته فلولا دعوته الى تلك الحضرة وتوفيقه فى ذلك الوصول والاذن أين يمكن للعقل البشرى الوصول الى جلال حضرة الله تعالى وأيضا فمبادى الحركات وأوائل المحدثات تنتهى الى قدرة الله تعالى وقضائه قال الله تعالى لله الأمر من قبل ومن بعد وأما أن تلك دعوة الحق فقال الله تعالى لمن الملك اليوم وأما الانتهاء الى الحق فقال الله تعالى وأن الى ربك المنتهى وأما أن دعوة الحق تارة تكون من الخلق فقال ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال تعالى اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان (الاسم الخامس كلمة العدل) قال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وفى الحديث أن جبريل عليه السلام قال يا محمد ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقال ابن عباس العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان القيام بالعبودية وقيل العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان الاخلاص فيه وقيل العدل مع الناس والاحسان مع نفسك بالطاعة

قال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وقيل يأمر بالعدل مع الاعضاء و بالاحسان
مع القلب بان يربيه بعد التوحيد وشراب المحبة وقيل بالعدل رؤية الافتقار الى
الحق والاحسان مشاهدة احسان الخالق على كل شئ فى الخلق وسبب تسمية هذه
الكلمة بكلمة العدل وجوه الاول ان العدل فى كل شئ تحصيل سبب اعتداله وكمال
حاله وكمال حال القوى الحساسة فى ادراك المحسوسات وكمال حال القوى النفسانية
فى طلب الاشياء النافعة الجسمانية وكمال حال القوة العصبية فى دفع الاشياء المنافية
للجسمانية واما القوة العقلية فكمال حالها وغاية سعادتها ان ترسم فيها صور
الحقائق واشباه المعقولات كما هى حتى تصير القوة العقلية كالمرآة التى تجلت فيها
صور الوجوه بتمامها وأشرف المعقولات واعلاها معرفة جلال الله وقدسه
وعظمته وعزته فكان غاية العدل والاعتدال للارواح البشرية والقوى
العقلية وكونها مقبلة على هذه الحال مستغرقة فيها السبب الثانى ان معرفة الله
متوسطة بين الافراط الذى هو التشبيه والتفريط الذى هو التعطيل فن
بالغ فى الاثبات وقع فى التشبيه ومن بالغ فى النفى وقع فى التعطيل فالحق الاعتدال
بين الطرفين السبب الثالث من ترك النظر والاستدلال فى معرفة الله تعالى
وعدل الى ما ألفه من الحس والخيال وقع فى الضلال واما من توغل فى البحث
وأراد الوصول الى كنه العظمة تحير وتردد بل عمى فان نور جلال الالهية يعمى
أحداق العقول البشرية فصار هذان الطرفان مذمومين فاولا البحث فى
الاعتدال وترك التعمق فعنه عليه السلام انه قال تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا
فى الخالق فأمر تعالى بالعدل فى التوحيد وقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النساء ولو حرصتم أظهر العجز عن الضعيف وأقدر على الشريف ليعلم ان الكل
منه (الاسم السادس الطيب من القول) قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول
أى الى لا اله الا الله والالف واللام للاستغراق كانه قال لالذيذ ولا طيب الا هذا
لان طيب غيره بالنسبة الى طيبه كلا طيب وأى كلمة أطيب وأطهر من كلمة التوحيد

والكفر سبب النجاسة سبعين سنة وتزول النجاسة بذكر هذه الكلمة مرة واحدة
وذلك ان الطيب هو اللذيذ واللذيذ ادراك الملائم والملائم للقوى الحساسة
المحسوسات والملائم للقوة العقلية ادراك جلال الله تعالى وقدسه وادراك القوة
الحساسة أما مدرك القوى الحساسة فهى الاعراض القائمة بالاجسام الكائنة
الفاسدة ومدرك القوة العاقلة هو ذات الله تعالى وعظمته وكلما كان الادراك
أقوى والمدرك أشرف كانت اللذة الحاصلة بسبب ذلك الادراك أشرف وأعلى
فعلى هذا نسبة اللذة العقلية للحسية فى الشرف والقوة كنسبة الادراك العقلى
الى الادراك الحسى كنسبة ذات الله تعالى فى صفاته فى الشرف والتعالى عن
الاعراض القائمة والاجسام وكما انه لا نهاية للنسبة الحاصلة بين هذين الادراكين
و بين هذين المدركين وكذلك لا نهاية للنسبة الحاصلة بين اللذات العقلية الحاصلة
من ادراك جلال الله ومن اللذات الحاصلة بسبب ادراك الطعوم والروائح وسائر
الحواس فتبين انه الطيب المطلق معرفة لا اله الا الله وذكر لا اله الا الله
والاستغراق فى نور جلال لا اله الا الله (الاسم السابع الكلمة الطيبة) قال الله
تعالى ومثل كلمة طيبة الاية سميت بذلك لانها طاهرة عن التشبيه والتعطيل لكنها
طريقة متوسطة بينهما مباينة لكل واحد منهما كما ان اللبن خارج من بين فرث
ودم وهو مبرأ عن كل واحد منهما وقال المفسرون الشجرة الطيبة النخلة وشبهت
بكلمة التوحيد لانها تثبت فى بعض البلاد دون بعض وكلمة التوحيد تجرى
على لسان بعض الناس دون بعض ومعرفة التوحيد تحصل فى قلب دون قلب
ولأن النخلة أطول الاشجار وكلمة التوحيد أعلى الكلمات ولان النخلة نابتة فى
الارض وفروعها فى السماء والكلمة الطيبة أصلها ثابت فى القلب وهو المعرفة
وفرعها ثابت فى السماء اليه يصعد الكلم الطيب (الاسم الثامن الكلمة الثابتة)
قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة سميت
بذلك لان المذكور والمعلوم ثابت واجب الثبوت لذاته ممتنع العدم لذاته فالقول

كذلك (الاسم التاسع كلمة التقوى) قال الله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وسميت بذلك لان قائلها اتقى الكفر ولأنها واقية لبدنك من السيف ولمالك من أن يغنم ولاولادك عن الاسر فان انضاف الى القلب اللسان صارت واقية لقلبك من الكفر وان وفقت صارت واقية لجوارحك من المعاصى (الاسم العاشر الكلمة الباقية) قال كثير من المفسرين فى قوله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عقبه انها قول لا اله الا الله لقوله قبل ذلك اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين ومعنى اننى براء مما تعبدون نفى الالهية عن الاشياء التى كانوا يعبدونها ثم قال الا الذى فطرنى فكان فيه اثبات الالهية للذى فطره ومجموع ذلك لا اله الا الله (الاسم الحادى عشر الاستقامة) قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هو قول لا اله الا الله وقولهم ربنا الله اقرار بوجود الرب تعالى ثم من المقرين من أثبت له ندا وشريكا تعالى الله ومنهم من نفى ذلك وهم الذين استقاموا على الصراط المستقيم والاستقامة فى القيامة بقدر الاستقامة فى نفى الشركاء (الاسم الثانى عشر كلمة الله العليا) قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا وذلك ان القلب اذا تجلى فيه نور هذه الكلمة استعقب حصول القوة بالله ولهذا صار العارفون المستغرقون فى نور جلال الله يستحقون الاحوال الدنيوية وعظماء الملوك ولا يبالون بالقتل ولا يقيمون لطيبات الدنيا وزينتها وزنا ألبتة ألا ترى الى سحرة فرعون لما تجلى لهم نور هذه الكلمة كيف لم يلتفتوا الى قطع الايدى والارجل والى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما استغرق فى هذا النور لم يلتفت الى الملكوت كما قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى وهى مستعلية فى الدنيا على سائر الاديان قال تعالى ليظهره على الدين كله ومستعلية على جميع الذنوب فانها مزيلة جميع الذنوب ولا يزيلها ذنب (الاسم الثالث عشر المثل الاعلى) قال قتادة فى قوله تعالى ولله المثل الاعلى معناه قول لا اله الا الله ومعنى المثل هنا الصفة كذا قال أهل اللغة ونظيره قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون أى صفتها

(الاسم الرابع عشر العهد) قال ابن عباس فى قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا العهد قول لا اله الا الله (الاسم الخامس عشر مقاليد السموات والارض) قال ابن عباس قول لا اله الا الله لان الشرك سبب لفساد العالم قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا واذا كان كذلك كان التوحيد عمارة العالم ولا تفتح أبواب السماء عند الدعاء الا بقول لا اله الا الله وأبواب الجنان لا تفتح الا بهذا القول وأبواب النيران لا تغلق الا بهذا القول وأبواب القلب لا تفتح الا بهذه الكلمة وأنواع الوساوس لا تندفع الا بهذا القول فهى أشرف مقاليد السموات والارض وأعز مفاتيح الارواح والنفوس والاجسام والعقول (الاسم السادس عشر كلمة الحق) لقوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون أى قول لا اله الا الله (الاسم السابع عشر العروة الوثقى) قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى يعنى قول لا اله الا الله (الاسم الثامن عشر كلمة الصدق) لقوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به (الاسم التاسع عشر كلمة السواء) قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قال أبو العالية هى كلمة لا اله الا الله

﴿ فصل ﴾ الاله اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بالحق وأما الله فقيل مشتق واختلفوا فيه على أقوال قيل مأخوذ من اله الرجل اذا فزع اليه غيره من أمر نزل فالهه اذا أجاره وسمى الها كما سمى من أم بالناس اماما وقيل مأخوذ من وله يوله وأصله ولاه فابدلت الواو همزة كما قالوا فى وشاح أشاح والوله هو المحبة الشديدة وكان يجب أن يقال مألوه كما يقال معبود الا أنهم نقلوه كما قالوا فى مكتوب كتاب ومحسوب حساب وقيل مأخوذ من لاه يلوه اذا احتجب أى حجب العقول عن حقيقته وقيل من لاه يلوه اذا ارتفع يقال لاهت الشمس اذا ارتفعت وقيل من قولهم ألهت بالمكان اذا أقمت به وذلك

37

اشارة الى دوام وجوده قال الشاعر

الهنا بدار ماتبين رسومها * كأن بقاياها وسام على اليد

وقيل من اله يأله اذا تحير وذلك اشارة الى تحير العقول فى فهم كنه حقيقته وقيل من التأله وهو التعبد يقال اله يأله الهة أى عبد يعبد عبادة قرأ ابن عباس ويذرك والهتك أى عبادتك قال التلمسانى هو أقرب لقوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ومعنى لا اله الا الله لا معبود الا الله وقيل الله ليس بمشتق وانما أجرى مجرى الاعلام وانما قلنا أجرى مجرى الاعلام لانه يوصف بسائر الاسماء ولا يوصف به وذلك خاصية الاعلام وانما لم نقل علما لعدم الاذن الشرعى وهو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقى وكل موجود سواه استفاد الوجود منه وهذا الاسم أعظم التسعة والتسعين اسما لانه دال على الذات الجامعة لجميع صفات الالهية وسائر الاسماء لا تدل آحادها الا على آحاد المعنى من علم ونحوه ولم يرد عن العرب قبل النبى صلى الله عليه وسلم ولا بعده انه استعمل لفظ هذا الاسم على صيغته فضلا عن وضعه صفة لغيره وقد وردت الآثار انهم كانوا يكتبون فى صحفهم فى الجاهلية باسمك اللهم وقال تعالى هل تعلم له سميا ولهذا قال الجنيد رحمه الله ما عرف الله الا الله وأعطى خلقه الاسماء فحجبهم بها فقال فسبح باسم ربك العظيم فوالله ما عرف الله الا الله فى النشأتين والدارين واليومين وقبض الله تعالى بسط العقول والارواح والقلوب فى ميدان هذا الاسم كما بسطهم فى ميدان الاسماء ولذلك لم يقع التجاسر ولا سنح للافكار التسمية به مع وجود الجاحدين والفراعنة الطاغين وشدة كفرهم ولذلك كان كل اسم من اسمائه يصلح للتخلق الا هذا الاسم فانه للتعلق فينبغى أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله وأعنى به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه ولا يصح التعلق بهذا

الاسم الابعد التخلق بمجموع الاسماء أقوالا وأفعالا وأحوالا وظاهرا و باطنا ومن أراد التقرب بهذا الاسم فعليه بسبعة أصول استحقار ماسوى الله حالا والتعظيم لاوامر الله كشفا وسقوط الاكوان شهودا والفناء فى الجمع استغراقا وتعلق الهمة بالله دأبا ومراقبة الانفاس سرا وذكر الاسم الاعظم ظاهرا وباطنا الى أن يتأله فى الوله يعنى يستترق سره فى وجوده فى حقيقة شهوده لا يرى غيره ولا يحس من سواه فيحرس الله عليه أحواله و يحفظ من الاغيار أسراره وعن الشبلى ماقال أحد على الحقيقة الله الا الله ومن قاله انما قاله لحظه قال أبو سعيد الخراز من جاوز حد نسيان نفسه وقع فى نسيان حظه من الله ونسيان حاجته الى الله فلو تكلمت جوارحه لقالت الله الله فهؤلاء الذين ولهت أسرارهم بالله وانمحت آثارهم طمسا فى عين التوحيد فاستخدم الله لهم الاكوان وسخر لهم الاسرار فمن اتخذ الخلوة بهذا الذكر الى أن يتوله به فى الاستغراق وحقيقة التوله أن يستغرق ولا يحس اذا كرام صامت أو موجود أو معدوم الى أن يغلب عليه فيسمع كل عضو منه يقول الله الله بلسان يسمعه فلو سقط دمه لكتب الله الله وهذا واعلم أن فى كل ذرة فادونها من ذرات العالم سرا من أسرار اسمه الله فبذلك السر فهم عنه وأقر له بالتوحيد كل عالم على نوعه الذى هو قائم به علم أم لم يعلم كما قال تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فالالف الاولى دلالة الذات واللام الاولى دلالة صفات الذات واللام الثانية دلالة أسماء الافعال واللام الثالثة دلالة أسماء المعانى القائمة باسماء الصفات والهاء دلالة أسماء الاشارة لبواطن الاسماء

﴿ فصل ﴾ يحكى أن رجلا كان واقفا بعرفات وكان فى يده سبعة أحجار فقال يا أيها الاحجار السبعة اشهدوا لى انى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى فى المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار

السبعة وألقه نفسى على ذلك الباب واجتمعت ملائكة العذاب على رفعه
فلم يقدروا ثم سيق الى الباب الثانى فكان الامر كما فى الاول وهكذا الابواب
السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدى أشهدت الاحجار فلا نضيع
حقك وأنا شاهد على شهادتك على توحيدى ادخل الجنة فلما قرب من أبواب
الجنة فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل
الرجل وذكر انه زاد الماء فى بغداد حتى أشرفت على الغرق فقال بعض
الصالحين رأيت فى تلك الليالى كأنى واقف على طرف الدجلة وأقول لا حول
ولا قوة الا بالله غرقت بغداد فجاء انسان حسن الوجه وكنت أعلم انه ملك وجاء
ملك آخر من ناحية أخرى فقال أحدهما للآخر ما الذى أمرت به قال أمرت
بتغريق بغداد ثم نهيت عنها فقال ولم قال رفعت ملائكة الليل أن البارحة افتض
ببغداد سبعمائة فرج حرام فغضب الله وأمرنى بتغريقها ثم رفعت ملائكة النهار
فى صبح هذا اليوم تسعمائة أذان واقامة فغفر الله لهؤلاء بهؤلاء وقال صاحب
الرؤيا فانتبهت وجئت الى الدجلة فاذا الماء قد نقص وقال بعضهم لا اله الا الله
محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا وساعات الليل والنهار كذلك فكأنه قيل
كل ذنب أذنبته من الصغيرة والكبيرة والسر والعلانية والخطأ والعمد والقول
والفعل فى هذه الساعات فهى مغفورة بهذه الحروف والكلمات وأيضا قول
لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب
فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو
من الاعضاء السبعة وقيل ان كلمة لا اله الا الله اثنا عشر حرفا فلا جرم وجب به
اثنتا عشرة فريضة ستة ظاهرة وستة باطنة أما الظاهرة فالطهارة والصلاة
والزكاة والصيام والحج والجهاد وأما الباطنة فالتوكل والتفويض والصبر
والرضاء والزهد والتوبة وأما هو فهو مركب من حرفين هما حقيقة النفسين
للداخل والخارج نطقت بها أو لم تنطق بالنفس الداخل الهاء والخارج الواو

وهو البسط فالهاء داخل بنفس الحياة والواو خارج باحتراق الحرارات الباطنة فان الله تعالى جعل الباطن محل الحرارات منها حرارة الشوق الى الله تعالى ومنها حرارة الطلب ومنها حرارة الذكر ومنها حرارة الفكر ومنها حرارة الطبع ولا يزال القبض والبسط الى أن يقضى أجل العبد فيحول الله بين الهاء والواو بحائل خفى عن أوهام العقل بل بما قدره الله تعالى فى سابق علمه القديم الازلى فالموجودات كلها موحدة لله تعالى على لطيف الانفاس مقهورين بقدرته ولولا ذلك لغشيهم العذاب ورحم الله الباطن ورحم من استيلاء الحرارات عليه بنفس الاسم الباطن وهو هو فاذا قال العارف هو اجتمعت تلك الحرارات المحرقة وخرجت بنفس النفس الى روح الهواء فيرجع النفس ببرد الهواء وهو هو لأنه فى الظاهر برد وفى الباطن حر لانه هواء فسر الالف الزائدة فيه عن هو تزايد حياة لانه جمع بين باطن هو وظاهر الالف فى التوحيد وأما ذكر التنزيه وهو سبحان الله وبحمده التسبيح معناه التنزيه وقولهم سبحانه منصوب على المصدر تقول سبحت الله تسبيحا وسبحانا فسبحان الله معناه براءة وتنزيها له من كل نقص وصفة لمحدث وقوله وبحمده أى وبحمدك سبحتك ومعناه بتوفيقك لى وهدايتك وفضلك على سبحتك لا بحولى وقوتى ففيه شكرا لله تعالى على هذه النعمة والاعتراف بها والتفويض الى الله تعالى فان كل الافعال له تعالى

﴿ خاتمة الكتاب ﴾

وهى فيما ورد من الأذكار فى أحوال وأوقات فى الليل والنهار ح كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر قال ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث ح كان اذا همه أمر نظر الى السماء وقال سبحان الله العظيم ح وقال من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك فى قبضتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل

القرآن نور صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي فقال رجل من
القوم يارسول الله ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات قال أجل فقولوهن
وعلموهن فانه من قالهن التماس مافيهن أذهب الله حزنه وأطال فرحه ح عن
على رضي الله عنه لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرني
ان نزل بي كرب أوشدة أن أقولها لااله الا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله
رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين وكان عبد الله بن جعفر يلقنها وينفث بها
على الموعوك ويعلمها المغتربة من بناته ح قال كلمات المكروب اللهم رحمتك
فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لااله الا أنت ح انى لا علم
كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة أخي يونس عليه السلام فنادى
في الظلمات أن لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ح من قرأ آية
الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند كرب أغاثه الله ح اذا خفت سلطانا
أوغيره فقل لااله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب
العرش العظيم لااله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك ح كتب عبد الملك الى
الحجاج بن يوسف أن انظر الى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فادن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه قال فأتيته فقال لي ذات يوم يا أبا حمزة انى
أريد أن أعرض عليك خيلا فتعلمني أين هي من الخيل التي كانت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعرضها فقلت شتان مابينهما تلك كانت أرواثها وأبوالها
واعلافها أجرا فقال الحجاج لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذي فيه
عيناك فقلت ماتقدر على ذلك قال ولم قلت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
علمني دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع قال يا أبا حمزة علم
ابن أخيك محمد بن الحجاج فأبيت عليه فقال لابنه ائت عمك أنسا فاسئله أن يعلمك
ذلك قال أبان فلما حضرته الوفاة دعاني فقال يا أجران لك الى انقطاعا وقد
وجبت حرمتك وانى معلمك الدعاء الذي علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلا تعلمه من لا يخاف الله عز وجل أو نحو ذلك قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسي وديني بسم الله على كل شئ أعطاني ربي بسم الله خير الأسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء داء بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربي لا أشرك به أبدا أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذي لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اجعلني في عياذك من كل شر ومن الشيطان الرجيم اللهم اني أحترس بك من شر جميع كل ذي شر خلقته وأحترز بك منهم وأقدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن يساري مثل ذلك ومن فوقي مثل ذلك ح عن علي رضي الله عنه قال اذا كنت بواد تخاف فيه السباع فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الأسد ح بينما النبي صلى الله عليه وسلم يمشي هو وأصحابه اذ انقطع شسعه فقال انا لله وانا اليه راجعون قالوا أومصيبة هذه قال نعم كل شئ ساء المؤمن فهو مصيبة ح يسأل أحدكم حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله اذا انقطع عن عائشة رضي الله عنها قالت سلوا الله كل شئ حتى الشسع فان الله ان لم ييسره لم يتيسر ح ما أنعم الله علي عبد نعمة فقال الحمد لله رب العالمين الا كان أعطى خيرا مما أخذ ح عن الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ هذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم قال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أي رب ح ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد فيقول ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيه آفة دون الموت

﴿ فصل ﴾ ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله لذلك الذنب الا غفر له وتلى هذه الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الآية ح من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من

حيث لا يحتسب ح ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة ح انى لاستغفر الله وأتوب اليه كل يوم مائة مرة ح من استغفر الله كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الغافلين ح يقول ربنا عز وجل حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعونى فأستجيب له من يستغفرنى فأغفر له حتى يطلع الفجر ح يارسول الله كيف أستغفر قال قل اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم الاستغفار يوم الجمعة ح فى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد يستغفر الله الا غفر له فجعل النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتى باب المسجد ثم قال اجعلنى أوجه من توجه اليك وأقرب من تقرب اليك وأفضل من سألك ورغب اليك ح من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله بها من السوء الى الجمعة الأخرى ح عن عمرو بن قيس الملائى قال بلغنى أن من صام الاربعاء والخميس والجمعة ثم شهد الجمعة مع المسلمين ثم ثبت فسلم فى تسليم الامام ثم قرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات ثم مد يده الى الله ثم قال اللهم انى أسألك باسمك الأعلى الأعلى الاعز الأعز الأكرم الأكرم لا اله الا الله الاجل الاجل العظيم الأعظم ثم يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه عاجلا وآجلا ولكنكم تعجلون ح من قال بعد ما تقضى الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب ح أكثروا الصلاة على يوم الجمعة ح من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى

﴿ باب الرقى ﴾

عن علقمة بن عبد الله قال ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم رقية الحية فقال أعرضوها فعرضتها عليه بسم الله شجنية قرينة ملحة بحر معطاه فقال هذه مواثيق أخذها سليمان بن داود ولا أرى بها بأسا فلدغ رجل وهو مع علقمة فرقاه بها فكأنما نشط من عقال وفى رواية أخرى قال عمرو بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم نهى عن التفل بها ح عن عثمان بن أبى العاص قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله كنت أذكر الناس ثم دخلنى شئ فنسيت بعضه فوضع يده على صدرى ثم قال اللهم أخرج عنه الشيطان فأذهب الله عنى النسيان قال عثمان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أخرى أصابنى وجع قال لى ضع عليه يدك وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد سبع مرات فأذهبه الله عنى ح وقال عثمان بن أبى العاص قلت يارسول الله ان الشيطان حال بينى و بين صلاتى و بين قراءتى يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى خرجه مسلم وقال أبو (١) قلت لابن عباس ماشئ أجده فى نفسى يعنى شيئا من شك قال اذا وجدت فى نفسك شيئا فقل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم

﴿ فصل فى ذكر الصباح والمساء ﴾ قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا وقال وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار وقال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ح عن طلق بن حبيب قال جاء رجل الى أبى الدرداء فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم

(١) بياض بالاصل

ح من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه خرجه مسلم وخرج أيضا كان نبى الله اذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير رب أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر واذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح الملك لله ح قل هو الله أحد والمعوذتين حين يمسى وحين يصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شئ ح سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة خرجه البخارى ح ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شئ صححه الترمذى وحسنه ح من قال حين يصبح أو يمسى اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله الذى لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين اعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار فان قالها أربعا أعتقه الله من النار قال الترمذى حديث حسن غريب ح من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه خرجه مسلم ح من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من

الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر
منه متفق عليه ح من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر متفق عليه ح أحب الكلام الى الله تعالى أربع
لا يضرك بايهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خرجه مسلم
ح قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك
من كل شئ خرجه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه وحسنه ح كان
صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام قال باسمك اللهم أموت وأحيا واذا استيقظ
من منامه قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور متفق عليه ح
كان اذا آوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله
أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ويمسح بهما ما استطاع من
جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات
متفق عليه وفي حديث أبي هريرة اذا آويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي
الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختمها فانه لن يزال عليك من الله حافظ
ولا يقربك شيطان . فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب خرجه
البخاري ح من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه متفق
عليه ح اذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع اليه فلينفضه بطرف ازاره ثلاث
مرات فانه لا يدري ما خلفه عليه بعده واذا اضطجع فليقل باسمك ربي وضعت
جنبي وبك أرفعه فان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به
عبادك الصالحين متفق عليه ح عن علي كرم الله وجهه أن فاطمة أتت
النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فلم تجده ووجدت عائشة فاخبرتها قال علي
فجاءنا النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذنا مضاجعنا فقال ألا أدلكما على ما هو
خير لكما من خادم اذا آويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا
وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين فانه خير لكما من خادم قال علي فما تركتهن منذ

سمعتهن من رسـول الله صلى الله عليه وسلم قيل ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين
متفق عليه قيل من حافظ على هذه الـكلمات لم يأخذه اعياء فيما يعانيه من شغل
ونحوه ح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت
خده ثم يقول اللهم قنى عـذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات خرجه أبو داود
والترمذى وصححه وحسنه ح من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله العظيم
الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفرت ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا قال الترمذى
حسن غريب ح قال البراء بن عازب قال لى رسـول الله صلى الله عليه وسـلم
اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصـلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل
اللهم أسلمت نفسى اليك و وجهت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت
ظهرى اليك رغبـة ورهبة اليك لا منجأ ولا ملجأ منك الا اليـك آمنت بكتابك
الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر
ماتقول وروى ابن السنى اللهـم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبـدك
وأنا على عهدك و وعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ماصنعت أبوء بنعمتك
على وأبوء بذنبى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت فان مات من يومه مات شهيدا
وان مات من ليلتـه مات شهيدا ح قولى حين تصبحين سـبحان الله و بحمـده
لا قوة الا بالله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن أعـلم أن الله على كل شئ قدير وأن
الله قد أحاط بكل شئ علما فانه من قالهن حـين يصبح حفظ حتى يمسى ومن قالهن
حين يمسى حفظ حتى يصبح خرجـه ابن السنى وخرج أيضا من قال حين يصبح
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أجـير من الشيطان الرجيم حتى
يمسى وخرج أيضا عن ابن عباس أن رجلا شـكى الى رسـول الله صلى الله عليه
وسلم أنه تصيبه الآفات فقال له رسـول الله صلى الله عليه وسـلم قل اذا أصبحت
بسم الله على نفسى وأهلى ومالى فانه لا يذهب لك شئ فقالهن الرجل فذهب عنـه

الآفات وخرج أيضا من قال اذا أصبح اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فاتم على نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا أصبح واذا أمسى كان حقا على الله أن يتم نعمته عليه ح عن على رضى الله عنه فى قوله عز وجل وابراهيم الذى وفى قال كان عليه السلام يقول اذا أصبح واذا أمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ح وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض الآية كلها أدرك مافاته فى يومه ومن قالها حين يمسى أدرك مافاته فى ليلته ح من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر الحشر وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا وان قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة ح قل هو الله والمعوذتين حين يمسى وحين يصبح ثلاثا تكفيك من كل شئ ح من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر ح أخرج الطبرانى فى معجمه الكبير عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علىّ حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة ح وفى أربعين لمحمد بن موسى بن نعمان قال جاء من رواية أبى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما قال وروى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علىّ فى كل يوم جمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة ومن صلى علىّ مرة واحدة فتقبلت منه محى الله عنه ذنوب ثمانين سنة انتهى ح ماخرج رجل من بيته الى الصلاة فقال اللهم

انى أسألك بحق السائلين عليك و بحق ممشاى هـذا فانى لم أخرجه أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقـذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا أنت الا وكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله عز وجل اليـه بوجهه حتى يقضى صلاته ح اذا دخل أحدكم المسجد أو أتى بمسجد فيسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح أبواب رحمتك واذا خرج فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم وقال ابن مكرم فى حديثه اعصمنى . ح الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامـة فادعوا خ صلى ركعتين خفيفتين ثم سمعتـه يقول وهو جالس اللهم رب جبريل واسرافيل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار ثلاث مرات ح كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم انى أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا ح ماصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوبة الا أقبل بوجهه علينا فقال اللهم انى أعوذ بك من كل عمل يخزينى وأعوذ بك من كل صاحب يردينى وأعوذ بك من كل أمل يلهينى وأعوذ بك من فقر ينسينى وأعوذ بك من كل غناء يطغينى ح من قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسى والآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية وقل اللهم مالك الملك الى وترزق من تشاء بغير حساب معلقات مابينهن وبين الله عز وجل حجاب قلنا أتهبطنا الى أرضك والى من يعصيك فقال الله عز وجل بى حلفت لا يقرؤكن أحد من عبادى دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه والا أسكنته حظيرة القدس والا نظرت اليـه بعينى المكنونة كل يوم سبعين نظرة والا أعذته من كل عدو ونصرته منه ح من قال بعـد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه كفرت عنـه ذنوبه وان كانت مثـل زبد البحر ح من قال حين ينصرف من صـلاته سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله العظيم

ثلاث مرات قام مغفوراً له ح اذا صليت الصبح فقل بعد صلاة الصبح سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله ثلاث مرات يوقيك الله من بلايا أربع من الجذام والجنون والعمى والفالج وأما لآخرتك فقل اللهم اهدنى من عندك وأفض على من فضلك وانشر على من رحمتك وأنزل على من بركاتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن وافى بهن يوم القيامة لم يدعهن ليفتحن له أربع أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء وفى رواية لم يدعهن رغبة عنهن ولا نسيانا لم يأت بابا من أبواب الجنة الا وجده مفتوحا ح اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم سبع مرات اللهم أجرنى من النار فانك ان مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا من النار ح من قال حين ينصرف من صلاة الغداة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات قبل أن يتكلم كتب الله له بهن عشر حسنات ومحى عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له كعدل عشر نسمات وكن له حرسا من الشيطان وحرزا من المكروه ولم يلحقه فى يومه ذلك ذنب الا الشرك بالله ومن قالهن حتى ينصرف من صلاة العصر يعطى مثل ذلك فى ليلته ح من صلى صلاة الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة قبل أن يتكلم فكلما قال قل هو الله أحد غفر له ذنب سنة ح من صلى صلاة الفجر ثم قعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة ح من صلى الفجر أو قال الغداة فقعد فى مقعده فلم يلغ بشئ من أمر الدنيا يذكر الله عز وجل حتى يصلى أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ح من قال فى سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيت فى الجنة وفى رواية من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله كتب له

ألفا ألف حسنة ومحى عنه ألفا ألف سيئة ورفع له ألفا ألف درجة فان قلت لاى شئ كان ثواب الأذكار فيه كثيرا مع قلتها وخفتها على اللسان قلت لاعتبار مدلولاتها فانها كلها راجعة الى الايمان الذى هو أشرف الاشياء والله أعلم ح الذى يبدأ بالسلام أولى بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ح من سلم على قوم فضلهم بعشر حسنات ح من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة ح اذا راعه شئ قال هو ربى لاشريك له ح يا على ألا أعلمك كلمات اذا وقعت فى ورطة قلتها قلت بلى جعلنى الله فداك كم من خير علمتنيه قال اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء ح كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ح كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة فلقى العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين قال فلقد لقيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها

﴿فصل﴾ فيما يقول اذا خرج فى سفر ح من خرج من بيته يريد سفرا فقال حين يخرج آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله رزقه الله خير ذلك المخرج وصرف عنه شر ذلك المخرج ح كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سافر قال اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى أهلنا اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ودعوة المظلوم وشر المنظر فى الاهل والمال ح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فركب راحلته قال باصبعه ومد شعبة أصبعه قال اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم ازولنا الأرض وهون علينا السفر اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ح أمان لامتى

من الغرق اذا ركبوا فى السفينة أن يقولوا بسم الله مجريها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره الآية ح قال أبو هريرة ألا أعلمك شيئا علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوله عند الوداع قال قلت بلى قال قل استودعك الله الذى لا يضيع ودائعه ح أبو هريرة ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أردت سفرا أو تخرج مكانا تقول لاهلك استودعتكم الله الذى لا تخيب ودائعه ح اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد ياعباد الله احبسوا ياعباد الله احبسوا ح عن يونس بن عبيد قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون الا ذلت له باذن الله ح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح ولا أعلمه قال الا فى سفر رفع صوته حتى يسمع أصحابه اللهم أصلح لى دينى الذى جعلته عصمة أمرى اللهم أصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى ثلاث مرات اللهم أصلح آخرتى التى جعلت اليها مرجعى ثلاث مرات اللهم أعوذ برضاك من سخطك اللهم أعوذ بك ثلاث مرات لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ح ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق واذا سافرتم فى الخصب فامكنوا الركاب اسنتها ولا تجاوزوا بها المنازل واذا سرتم فى الجدب فاستحثوا وعليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل وان تغولت بكم الغيلان فنادوا بالاذان واياكم والصلاة على جواد الطريق فانها ممر السباع ومأوى الحيات ح ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يرقرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وماذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر مافيها ح من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك ح عن أنس

كنا اذا نزلنا سبحنا حتى يحل الرجال قال شعبة يعنى سبحنا باللسان ح كان اذا قفل كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون عابدون تائبون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ح واذا دخل على أهله قال توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر علينا حوبا

﴿ فصل ﴾ من تمام العيادة أن تضع على المريض يدك فتقول كيف أصبحت أو كيف أمسيت ح اذا دخلتم على مريض فنفسوا فى أجله فان ذلك لا يرد شيأ وهو يطيب نفسه ح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده وهو فى الموت فسلم عليه وقال كيف تجدك فقال بخير يارسول الله أرجو الله وأخاف ذنوبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجتمعا فى قلب رجل عند هذا الموطن الا أعطاه الله رجاءه وآمنه مما يخاف ح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده فقال هل تشتهى شيأ تشتهى كعكا قال نعم فطلبه له ح كان اذا دخل على مريض قال أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وكان حماد يقول لا شفاء الا شفاؤك ح ما من مسلم يعود مريضا لم يحضره أجله يقول سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عوفى ح امسح بيمينك سبع مرات فقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ففعلت ذلك فاذهب الله تعالى ما كان بى فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم ح أبو هريرة قال خرجت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ويده فى يدى أو يدى فى يده فدخل على رجل رديء الهيئة فقال أى فلان ما بلغ بك ما أرى قال السقم والضر يارسول الله قال ألا أعلمك كلمات يذهب عنك الضر والسقم فقال أبو هريرة أنا فعلمنى يارسول الله قال قل يا أباهريرة توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له

ولى من الذل وكبره تكبيرا فاتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
حسنت حاله فقال فبم فقال قلت يارسول الله لم أترك الكلمات التى علمتنى
ح اذا جاء الرجل يعود مريضا فيقول اللهم اشف عبدك ينك لك عدوا
أو يمشى لك الى صلاة ح عن عثمان بن عفان قال مرضت فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعودنى يوما فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بكلمة الله
الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ماتجد فلما
استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قال ياعثمان تعوذ بها فاتعوذتم بمثلها
ح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الاوجاع كلها ومن الحمى
أن يقول بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار
ح عن حوات بن جبير قال مرضت فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صح الجسم ياحوات قال وجسمك يارسول الله قال أوف لله عز وجل
بما وعدته قلت ماوعدت الله شيأ قال بلى انه ما من عبد يمرض الا أحدث لله
عز وجل خيرا فف لله وعده أوعدته ح من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بى
فانها من أعظم المصائب ح عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال موسى لربه
ماجزاء من عزى الثكلى قال فى ظلى يوم لاظل الاظلى ح اذا هممت بامر
فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى يسبق الى قلبك فان الخير فيه
ح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الامر قال اللهم خر لى واختر لى *
هذا آخر ما أردنا أن نورد فى هذا الكتاب على سبيل الاختصار وفتح الباب
لمن أراد الاستبصار فخير الكلام ماقل ودل ولم يطل فيمل والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه ذوى المناقب
والمكارم وحسبنا الله ونعم الوكيل * قال فى الفتوحات المكية اذا قرأت فاتحة
الكتاب فصل بسم الله الرحمن الرحيم بالحمد لله فى نفس واحد من غير قطع فانى
أقول بالله العظيم فانى لقد حدثنى أبو الحسن على بن أبى الفتح الكبارى الطبيب

بمدينة موصل بمنزلى سنة احدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا
الفضل عبد الله بن احمد بن عبد القاهر الطوسى الخطيب يقول بالله العظيم لقد
سمعت والدى أحمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك بن أحمد بن محمد المقرى
النيسابورى يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبى الفضل بن محمد الكاتب
الهروى وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر بن محمد بن على الشاشى الشافعى
من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثنى عبد الله المعروف بابى نصر السرخسى
وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا
أبو عبد الله محمد بن على بن يحيي الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثنى
محمد بن حسن العلوى الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثنى أبو بكر الراجعى
وقال بالله العظيم لقد حدثنى عمار بن موسى البرمكى وقال بالله العظيم لقد حدثنى
أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثنى على بن أبى طالب وقال بالله العظيم
لقد حدثنى أبو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد المصطفى صلى الله
عليه وسلم وقال بالله العظيم لقد حدثنى جبريل وقال بالله العظيم لقد حدثنى
اسرافيل وقال بالله العظيم لقد حدثنى الله سبحانه وتعالى يا اسرافيل بعزتى
وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب
مرة واحدة اشهدوا علىّ أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه
السيئات ولا قلسا أحرقه فى النار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار
وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقانى قبل الانبياء والاولياء أجمعين
والحمد لله رب العالمين * كمل كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح
فى ذكر الله الكريم الفتاح وكان الفراغ منه فى يوم
الثلاثاء تاسع عشر من شهر الله شعبان المكرم عام
احدى وستين وثمانمائة عرفنا الله خيره وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله قدر لا اله الا الله واغننا واحفظنا ووفقنا لما ترضاه واصرف عنا السوء وارض عن الحسنين ريحانتى خير الانام وعن الشاذلى شيخنا الغوث الهمام وأدخلنا الجنة دار السلام ياحى ياقيوم ياالله هذه الصيغة المباركة تقرأ لكل مقصد من مائة الى ألف ولرؤيته صلى الله عليه وسلم ألف مرة ومن وفق لقراءتها كل يوم ألف مرة أغناه الله غناء الابد وحبب فيه سائر المخلوقات وصرف عنه المضار والآفات وفضائلها لاتفى بها العبارة وفيما ذكر للنسبة اشارة وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه وسلم * وكان اتمام طبعه بمطبعة السعادة البهية الكائنة بجوار المحافظة المصرية لصاحبها محمد افندى اسماعيل ذوى الهمم العلية فى ١٥ صفر سنة ١٣٣٢ هجرية على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية

٤٧